ارسين لوبين

الماسة الزرقاء



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الماسة الزرقاء

(٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

اشتدت المنافسة في سبيل الحصول على الماسة الزرقاء اشتدادا عنيفا ولاعتبارات مالية احجم البعض عن المساهمة في المزاد حتى نهايته . وفي اول الامر قفز الثمن من الف جنيه إلى الفين فكف بعض المتنافسين ايديهم فلم يبق إلا "لورد ثورن" والجنرال "سمسون" وسير "ريتشارد فولتون" مدير بوليس لندن .

ولما ارتفع الثمن من الفين إلى ٣٥٠٠ تنحى الجنرال "سمسون"

وبابتسامة الظفر والانتصار رفع لورد "ثورن" الثمن مرة اخرى .

ولكن سير "فولتون" لم يكن قد بلغ بعد حدود طاقته المالية .

ووثب الثمن تباعا وثبات سريعة : ٤١٠٠ - ٤٢٠٠ - ٤٣٠٠ .. إلخ .

وأخيرا قال لورد" ثورن" :

- خمسة آلاف جنيه . !

واعقب قوله سكتة قصيرة .

وتعلقت الأبصار بسير "فولتون" .

وفي صوت هادئ متزن النبرات قال مدير البوليس :

- ستة آلاف . !

فهز لورد "ثورن" كتفيه وكف عن المزايدة .

وبذلك انتهى المزاد وأصبح سير "فولتون" مالكا للماسة الشهيرة.

وفي الطريق إلى الدار قال "باترسون" زوج اخته يساله :

- وما تنوي أن تفعل الليلة بماستك يا "ريتشارد؟

- ساودعها الخزانة بالتاكيد .

فتريث "باترسون" برهة ثم قال :

- الا ترى من الحماقة يا "ريتشارد" ان تودع خزانتك ماسة نفيسة نادرة كالماسة الزرقاء . ؟

فارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي مدير البوليس وقال :

- وما حيلتي في الأمر والمصارف مغلقة الابواب . ! ومع ذلك فاية

حماقة في أن أودعها خزانتي ولست تجهل أنها خزانة متينة.؟
- أهي من طراز يستعصي على اللصوص . ؟
- قيل لي هذا عندما اشتريتها .
- لا أنكر أنها في رأيي متينة وأن اغتصابها مستحيل . ولكن لا تنس أني لا أحترف تحطيم الخزائن .
فقال سير "فولتون" في إيمان :
- يمكنك أن تأخذ قولي قضية مسلما بها : إنها خزانة لا تغتصب في وقت قصير .. ولست أشك في أنها تستعصي على اللصوص العاديين وإن كنت أعرف رجالا لا يعجزهم اغتصابها ..
مثلا "وايلدنج" و"سابر" وغيرهما .
- وما الذي يقعدهم عن السطو على خزانتك الليلة . ؟
- يقعدهم أولا أنهم لا يعرفون أن الماسة الزرقاء في حوزتي وثانيا أنها لن تبقى في الخزانة إلا سواد هذه الليلة .. إنك تعلم أني مسافر الآن لأقابل "إلزا" فهذا عيد مولدها ولا يسعني أن أتخلف . وقد وعدتها بإقامة حفلة تكريم لها في الفندق . ولكني سأرجع قبل ظهر الغد فأنقل الماسة إلى البنك .
فتمتم "باترسون" في شيء من التردد :
- أظنك على حق يا "ريتشارد" .
ثم أردف :
- ولكن ما رأيك في "أرسين لوبين" الذي استفاضت الصحف بأنبائه منذ أعوام . ؟ إنه فيما سمعت لا يعجز عن شيء . فهل تذكره . ؟
فأجاب مدير البوليس :
- إنه رجل لا ينسى . ! بسببه قضى رجال البوليس في جميع أنحاء العالم أعواما طويلة لا يغمض لهم جفن .. وكم نصبوا له من شراك فأفلت منهم بعد أن هزأ بهم وجعلهم أضحوكة الناس . وحتى "شرلوك هولمز" و"جانيمار" عجزا عن اقتناصه . ومع ذلك فلا داعي للخوف من هذه الناحية . فقد اختفى منذ أكثر من عامين أصيب بجرح

في إحدى مغامراته وقبض عليه . ولكن أصدقاءه استطاعوا إنقاذه من المستشفى في اللحظة الأخيرة على الرغم من خطورة إصابته .. وانقطاع أخباره منذ ذلك العهد يجعلني أعتقد انه مات متاثرا بجراحه

ولهذا مازلت عند رايي من أن الماسة الزرقاء ستكون في خزانتي في مامن من السرقة ما دام لا يعلم بوجودها احد .

فقال "باترسون" معترضا :

– وكيف يجهلون حيازتك لها وقد كانت قاعة المزاد غاصة بعشرات من الناس . ؟ اتحسبهم لا يعرفون شخصيتك . ؟

فقال سير "فولتون" مفندا :

– يعرفونني بالتاكيد ، ولكن هل صاحب المزاد يعرف كل من كان في القاعة حق المعرفة . ؟

– والصحف . ؟

فهز "فولتون" راسه وكتفيه في استخفاف وقال :

– إنها لن تظهر إلا في الصباح ، وفي وضح النهار لا يسطو اللصوص على البيوت ، فضلا عن اني ساكون قد رجعت ، فبالله عليك دع هذا التشاؤم .

فضحك "باترسون" وقال :

– حسبي أني سقت إليك النصح . إنها ماستك لا ماستي ، فإن سرقت فلاتلو من إلا نفسك .

فابتسم "فولتون" وقال :

– إنها لن تسرق . ! ومع ذلك فيجب الا تنسى اني مدير البوليس .

في الساعة الثالثة بعد منتصف تلك الليلة كان شارع "ساوث كليف" في سكونه وخمود حركته اشبه بالمقابر ، لا تسمع فيه نامة ولا تلمح شبحا ، ظلام حالك وهدوء شامل

ومن أحشاء الظلام برز رجل اقرب في اسوداده إلى أن يكون قطعة متحركة من الظلمة ، سار في خطوات خفيفة غير مسموعة ثم سكن مكانه والتصق بالجدار يرقب ويتسمع .

لم ينبح كلب ، ولم يخطر شرطي ، ولم يكن هناك ما ينذر بان أحدا شعر بوجود هذا الغريب ، وحتى القطة الراقدة على وسادة في المنزل رقم ١١ لم تشعر بان هناك من يرقب الدار .

ومن الشارع المجاور تناهت إلى سمعه ضجة السيارات والمركبات .. ولكنه كان في غفلة من هذا كله لا يحفل إلاّ بالغاية التي جاء من أجلها.

تحرك الرجل من جديد وسار تحت جنح الظلام يمر بالدور في حركة خفيفة حتى انتهى إلى المنزل المنشود .. فتسلق الجدار ووثب إلى الفناء . !

وعلى الرغم مما أبدى من حيطة وحذر تسربت الريبة إلى نفسه فربض مكانه لا يتحرك كانه قطعة من الصخر .. ولكن لم تكن هناك بادرة تنذر بان امره كشف .. لا وقع اقدام .. ولا نافذة تفتح ، ولا صوت صفارة . ! كان كل شيء على عهده ساكنا

وارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة خفيفة .

واخرج من جيبه قناعا من الحرير أسود اللون فثبته على رأسه ووجهه واذنيه ، ثم نزع قفازه الأبيض ولبس مكانه قفازا أسود ومنذ خمس دقائق كان في ثياب السهرة السوداء .. فلو أن إنسانا رآه لحسبه خارجا من احد الأندية الليلية ، اما الآن فقد تحول إلى قطعة من السواد .. قفاز أسود .. ووشاح أسود لفه حول عنقه فاخفى قميصه الأبيض .

وهكذا لم يعد إلاّ ظلا من الظلال .. ظلا أسود اللون لا تتبينه العين كلما مرق من ظلمة إلى ظلمة .

لو ان شرطيا رآه منذ خمس دقائق وهو في ثياب السهرة السوداء لحياه في ابتسامة واحترام ، ولظنه من الأغنياء المقيمين في هذا الحي اما الآن ، وعلى وجهه قناع أسود ، وحول عنقه وشاح أسود ، فلن يخطئ شرطي في إدراك الحقيقة الخافية .. هذا الرجل لابد أن يكون "ارسين لوبين" . !

منذ بضعة اعوام هبط "لوبين" إنجلترا واقام فيها زمنا حير فيه

رجال البوليس وهزا بهم .. وكانت له مع المفتش "تيل" ومساعديه جولات لا تنسى . وكان معروفا انه في غزواته الليلية يرتدي ثيابا سوداء تستر جسمه من فروة رأسه إلى قدمه حتى يتعذر على مطارديه رؤيته في الظلام الضارب الأطناب ، فإذا ما التصق بجدار حسبوه لسواد ثيابه قطعة منه

ثم مر عامان انقطعت اخباره في خلالهما انقطاعا تاما .

وها هي ذي الثياب السوداء تبدو فجاة .. تبدو لتذكر رجال الشرطة بذلك المغامر الجريء الذي نفى النوم عن جفونهم اعواما طويلة .

طاف الرجل حول البيت وانحدر إلى السلم المؤدي إلى الطابق الأرضي ، وفي الظلمة السائدة عالج الباب فما لبث ان انفتح : كان الباب موصدا من الداخل ومفتاحه في الثقب ، فلم يكن أهون من أن يدس في الثقب من الخارج مقراضا صغيرا يقبض به على طرف المفتاح ثم يديره فينفتح .

ولكنه حين ادار المقبض ادرك ان الباب موصد بالمزلاج فاخرج من جيبه منشارا صغيرا رفيع النصل دفعه في هيكل الباب فنشر به الخشب ثم ادخل في الفجوة التي أحدثها سلكا مثنيا جذب به مقبض المزلاج فحركه بسهولة

وارتسمت على شفتي الرجل ابتسامة ظفر وانتصار ، وإن هي إلاّ لحظات حتى الفى نفسه في مطبخ المنزل رقم ١١ في شارع "ساوث كليف" . !

في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل رجع سير "ريتشارد فولتون" إلى داره على غير انتظار .. كان مفروضا أن يمضي ليلته في الفندق بمناسبة الحفلة الساهرة التي اقامها لـ"إلزا" .

ولكن ها هي ذي انوار سيارته قد بددت ظلمات الطريق في اللحظة التي كان فيها الرجل جاثيا أمام الخزانة وقد فتح بابها الضخم في خلال ثلاث دقائق أو اربع .

لم يحفل "ارسين لوبين" حين سمع دوي السيارة . بل حسبها سيارة

وقفت بباب إحدى الدور المجاورة إذ كان موقنا من ان سير "فولتون" لن يعود إلى داره في تلك الليلة .

ولكن غريزة الحيطة دفعته إلى الاقتراب من النافذة

وافلتت من شفتيه انة مكتومة : رأى سير "فولتون" وهو يرتقي درج المنزل رقم ١١

كان الموقف حرجا .. ولم تكن هناك فسحة من الوقت للتدبير او التفكير .

اما ما وقع بعد ذلك فكان في راس سير "فولتون" اشبه بالحلم الخاطف : دس مفتاحه في ثقب الباب .. ودخل إلى البهو المظلم .. ثم أضاء النور الكهربائي .

وإذ ذاك رأى رجلا يهبط السلم راكضا !

قفز سير "فولتون" في أثر الزائر الليلي في اللحظة التي بلغ فيها هذا نهاية الدرج .

واشتبك الرجلان فلم يشعر سير "فولتون" بما حدث بعد ذلك أو بعبارة أخرى شعر بضربة عنيفة اصابت رأسه فالقته على الأرض صريعا

وعندما افاق كان ذو الثياب السوداء قد اختفى .

وكذلك اختفت سيارة سير "فولتون" !

لم تكد تمضي على ذلك بضع ساعات حتى كانت إدارة "سكتلنديارد" قائمة قاعدة : مدير البوليس نفسه هو الذي سرق وقد شوهد الرجل الذي سرق الماسة الزرقاء . ولكنه استطاع الإفلات بمعجزة .

وثار مدير البوليس غضبا .. واخذته نوبة من الحنق .. ولم يغب عن رجال إدارة الأمن العام من أصغر شرطي إلى أكبر ضابط انه لن يهدا لأحد بال إلأ بعد إلقاء القبض على المغامر الجريء "ارسين لوبين" . !

الفصل الثاني

في صباح احد الأيام كان الروائي الشهير "فرانك مارش" والكابتن "مالون" مفتش البوليس السري سابقا بإدارة "سكتلنديارد" يتريضان في حديقة "هايدبارك" ويتبادلان الحديث .

وقال الكابتن "مالون" باسما :

- يظهر يا عزيزي "مارش" ان كتابة الروايات أجدى عليك واعود بالربح من اللصوصية . ؟ لقد طبعت روايتك الأخيرة سبع مرات في إنجلترا وخمس عشرة مرة في الولايات المتحدة وخمس مرات في فرنسا فضلا عن انها طبعت ايضا في المانيا ، وهولندا ، وإسبانيا ؟ . ولقد قرات بالأمس تقريظا في إحدى الصحف لروايتك المسماة : "السطو على "شتلاند رايز" .. لقد كال لك الكاتب الثناء ووصفك بالنبوغ وقال : إن لك إلماما دقيقا بحياة المجرمين واللصوص .

ضحك الكابتن "مالون" واردف يقول :

- ومن عجب انه اصاب في هذا القول .

فابتسم "فرانك مارش" وقال :

- يمكنك ان تقول يا "مالون" وانت آمن من الخطا ان "شتلاند رايز" ليس إلا اسما انتحلته لقصر "جرانشستر" .

فقال الكابتن "مالون" متسائلا :

- وما الذي تعرفه عن حادث قصر "جرانشستر" .. ؟

ثم برقت عيناه وقال :

- ماذا .. ؟ اتريد ان تقول إن "ارسين لوبين" هو الذي سرق جواهر "جرانشستر" .. ؟ يا إلهي .. إني اذكر الآن ان الجريمة حيرت رجال البوليس وانهم عجزوا عن اكتشاف السارق . اما الآن فقد تبينت السبب في هذا العجز . !

ثم ارسل بصره في تبلد إلى الحشائش الخضراء وقال :

- دبر هذا السطو ببراعة نادرة .. إن المفتش "بلاك" يعتقد ان احد

الضيوف هو الذي سرق الجواهر .. إذن فقد كان على حق..! بديع جدا.. !

فاحنى "مارش" راسه وقال :

- نعم .. كان على حق يا "مالون" .

والتمعت عينا "فرانك مارش" حين ذكر تلك الليلة التي تسلل فيها إلى مخدع "جرانشستر" فاغتصب الخزانة وسرق ما كان مودعا فيها من الجواهر ، و"جرانشتسر" نفسه يغط في النوم في سريره على قيد بضع ياردات منه .

نعم .. دبرت هذه الجريمة ببراعة نادرة .. وحسبه فخرا ما ابدى من رباطة الجاش وصلابة الأعصاب وهو يسطو على خزانة وصاحبها على قيد خطوات منه .. !

ولكنها كانت غنيمة جديرة بمثل هذه المخاطرة .. ! إن جواهر "جرانشستر" من انفس واندر المجموعات المعروفة في العالم .. !

امضى "لوبين" ثلاثة اسابيع وهو يتخذ العدة للقيام بهذا السطو : افتعل آثارا تنفي التهمة عنه . بل عن جميع المدعوين النازلين في القصر ، اصطنع من القرائن ما يثبت أن السارق إنما جاء من الخارج وفي الليلة المعهودة فتح الخزانة بين سمع صاحبها وبصره . وما سبق له "على كثرة مغامراته" أن مرت به مغامرة من هذا الطراز : كل حركة يبديها النائم وكل تململ في فراشه .. وكل انبهار في انفاسه - مثار للخوف في قلب "ارسين لوبين" .

وبعد ساعة كاملة من العمل الدقيق انفتحت الخزانة وانتقلت الجواهر النادرة إلى جيبه .. !

كانت سرقة جواهر "جرانشستر" من أعظم الانتصارات التي اصابها "لوبين" في تاريخ حافل بالانتصارات العظيمة .. مرت به اشهر وفور التفكير في هذه السرقة يدفع الدماء حارة في عروقه : دماء المغامرة والنضال .. !

والآن خمدت الثورة المتدفقة وإن كانت الذكرى لا تزال لطيفة تبعث

الجذل في النفس .

التفت "فرانك مارش" إلى الكابتن "مالون" وقال وهو يهز كتفيه :

- ومع ذلك فكم وددت يا "مالون" لو اتيح لي ان أعيد الجواهر مكانها. !

- تبكيت الضمير .. ؟

- نعم .. تبكيت الضمير .. ! في بعض الأحيان يخيل إليّ أن ..

ثم امسك فجاة وغير مجرى الحديث بقوله :

- لقد كانت الساعات التي كتبت فيها روايتي الأخيرة من أسعد ايام حياتي ، إذ ذكرتني بكل ما كان مني في حادث "جرانشستر" . ولعل هذا هو السبب فيما لقيت من نجاح مشهود .

إن الحقائق اشد طرافة من الخيال ولست أرتاب في أن اقوى الروايات هي التي تستند إلى حقائق الحياة .

وجعل الكابتن "مالون" يتامل وجه الرجل الذي يسير إلى جانبه : من يصدق أن هذا المؤلف الروائي الذي تطبع من رواياته عشرات الألوف من النسخ وتنقل إلى جميع اللغات الحية .. من يصدق أن هذا الرجل الذي اصاب في عالم القصة شهرة عريضة فصار اسمه على كل لسان في خلال العامين الماضيين بعد أن كان مجهولا لا يسمع به إنسان - من يصدق أن هذا الرجل كان قبل أن ينصرف إلى التاليف أبرع لص ظهر في أوروبا .. ! وأن له في سجلات البوليس سرقات لا تزال حتى اليوم لغزا مغلقا لا يدري أحد كيف ارتكبت ولا كيف افلت صاحبها . !؟

من يصدق أن هذا الروائي الشهير ليس إلاّ "ارسين لوبين" .!

ولكن لم يكن هناك لحسن الحظ من استطاع أن يجمع بين الشخصيتين المتناقضتين .. لم يخطر ببال إنسان أن الروائي "فرانك مارش" هو بعينه المغامر "ارسين لوبين" . !

ولو أن أحدا نظر إلى "مارش" لما خالجته في امره ريبة : له عينان صافيتان يشع منهما الطهر والبراءة .. وله وجه لا تمشي في قسماته سحابة من تانيب الضمير .. إنه رجل طاهر شريف ، رجل بلا ماض

ولا وزر قديم .

ولا عجب في هذا فقد نسي "مارش" ماضيه ولم يعد يعيش إلاّ لحاضره طهر نفسه من أدران الماضي . ونسي انه كان في يوم من الأيام "ارسين لوبين" .

أحب امراة .. ومن أجل هذه المراة عاش شريفا .

وسيعيش شريفا . !

والتفت الكابتن "مالون" إلى صديقه وقال :

- صارحني القول يا "مارش" :

ألا يخالجك الندم . ؟ ألا يعاودك الحنين إلى ماضيك .

- الندم . ؟ الحنين . ؟ كلا لم يخالجني بالتاكيد

ثم ضحك وقال في هدوء :

- لم أتلهف إلى الماضي ؟

- ليس هناك بالتاكيد سبب معين . ولكني أسائل نفسي في بعض الأحيان عن حقيقة خوالجك وهلا تنزع نفسك إلى ما في نضالك مع البوليس من مغامرات رائعة ؟ .

ثم تنهد وقال :

- إني انا نفسي اتمنى لو رجعت ثانية إلى خدمة البوليس وما يصاحبها من إثارة للأعصاب الخامدة

فابتسم "مارش" وقال :

- إنك يا "مالون" كجواد الحرب الذي لا تطيب له الحياة إلا على دوي المدافع . أما انا ..

امسك "لوبين" عن متابعة جملته ثم تحول إلى صاحبه وقال في تؤدة:

- لا يخالجني من الندم يا صاح ما تعني .. ما تمنيت يوما أن أبدل حاضري بذلك الماضي الحافل بالمغامرات ... أن حياتي الحاضرة لا تزال تبدو طيبة في عيني . وما خطر لي من قبل أن الحياة تطيب للمرء إذا قنع منها بالمعيشة الزوجية الهانئة .. إنك تعلم يا "مالون" أني أحب

زوجتي وأني أسعد الناس بهذا الحب ، ولكن ..

رمى "لوبين" إلى الأرض عقب سيجارته في حركة غاضبة ووطئه بحذائه في شيء من العنف ثم قال :

- ومع ذلك فانت على حق .. ! إني ناكر للجميل .. ! في بعض الأحيان تخالجني لهفة شديدة إلى العودة إلى تلك الأيام التي كنت فيها "ارسين لوبين" .. ولا تحسب حين أقول هذا أن بي نزعة إلى السرقة .. ! حاش لله .. ! كل ما هناك أني أشعر بحياتي تتجدد كلما ذكرت الساعات التي كنت اجثو فيها أمام الخزائن المستعصية أعالجها حتى تنفتح .. كلما ذكرت الأخطار التي كانت تكتنفني .. كلما ذكرت أن رجال البوليس في العالم باسره قد تالبوا ضدي واجمعوا على مطاردتي .. كلما ذكرت أن حياتي سلسلة من الأخطار - طابت نفسي بهذه الذكريات ووددت لو تحولت إلى زوجتي الراقدة إلى جواري فسرقت القلادة من عنقها.!

- ورحلاتك في الخارج .. الا تهدئ من ثورة أعصابك .؟

فابرقت عينا "مارش" وقال :

- بلى ونعم .. الأسفار تثير الخيال وتصرف الذهن عن التفكير في الماضي . ولكن إذا ما ثار الخيال اشتد تلهفي إلى المغامرات المثيرة .. إني أعتقد اني ما خلقت إلا لأكون بحارا أو جنديا . ولو اني ولدت منذ قرنين أو ثلاثة لاحترفت القرصنة في البحار .

فتنهد الكابتن "مالون" وقال :

- أصبت يا سيدي . فالحياة الراكدة هي الموت بعينه . وتشعب بهما الحديث إلى مسائل أخرى .

ولما بلغا الطرف الأقصى من الحديقة افترقا . فمضى "فرانك مارش" إلى مسكنه في "نوتنج هيل" . أما الكابتن "مالون" فقصد إلى إدارة "سكتلنديارد" لزيارة بعض رفاقه القدماء . وكان المفتش "بلاك" هو أول من لقي منهم .

كان "بلاك" هائج الأعصاب بادي الانفعال .. لقد استدعى سير

"ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس سير "اوستن لافيرس" مدير إدارة الأبحاث السرية وصارحه برايه في رجاله ومساعديه ومما يؤسف له انه لم يكن رأيا جديرا بان ينشر ويذاع . !

وبدوره استدعى سير "اوستن" كبير المفتشين "كيرلي" ونقل إليه رأي المدير العام بعد أن اضاف إليه من عنده بعض كلمات مؤلمة .

واستدعى كبير المفتشين مساعديه وانهال عليهم لوما وتقريعا ورماهم بكل عيب يمكن أن يسند إلى البوليس السري .

تلقى المفتش "بلاك" كلمات رئيسه في صمت وسكون ولكنه بدوره نفث عن صدره بان انهال على مساعديه تعنيفا ، وأخذ يحاول بكلماته اللاذعة أن يشحذ هممهم .

وقال الكابتن "مالون" يسأل صديقه القديم :

ما الذي جرى يا "بلاك" حتى هاجت ثائرة المدير العام .؟

- ما الذي جرى . ! جرى كل شيء . ! اجلس واعرني سمعك..! لقد سرق المدير العام . !

شهق "مالون" دهشا . ولما ملك أعصابه وتصور الموقف افلتت شفتاه ضحكة خفيفة فقال "بلاك" :

- لك أن تضحك كيف شئت ما دمت قد اعتزلت الخدمة ، ولو انك كنت لا تزال في سلكنا لسمعت من المدير العام ما ينفي الضحك.!

فقال "مالون" مؤمنا وقد استعاد بعض الذكريات القديمة :

- إني أعرف ذلك يا "بلاك" . ! إني أعرف ذلك ولكن قص عليّ التفاصيل .

- إنك تعرف أن المدير العام مولع بالجواهر النادرة . وبالأمس اشترى الماسة الزرقاء الشهيرة ودفع ستة آلاف جنيه ثمنا لها . ولكن بدلا من تاجيل رحلته إلى الشاطئ وإيداع الجوهرة النادرة البنك أودعها خزانته وسافر ، ولكننا اتصلنا به تليفونيا بعد بضع ساعات وانبأناه بقدوم البرنس "ماركو" في زيارة مفاجئة لانجلترا . فاضطر ان يعود ليكون في استقباله . فلما رجع إلى منزله وفتح الباب رأى رجلا

يهبط السلالم الداخلية ركضا وسير "فولتون" كما تعلم ليس بالجبان فما إن رأى الرجل حتى اسرع في اثره وانقض عليه . ولكنه تلقى على راسه ضربة صرعته فلما افاق كان الرجل قد اختفى كما اختفت معه سيارة سير "فولتون" التي كانت بالباب .

وهنا ضحك "بلاك" . وشاركه "مالون" ضحكاته ثم قال :

– ومما لا ريب فيه ان الماسة الزرقاء اختفت أيضا !!

– بالتاكيد !! وهل تنتظر شيئا غير هذا ؟

فقال الكابتن "مالون" متسائلا :

– الم تشتبهوا في أحد . ؟

– بالتاكيد .. إن السارق هو صديقنا القديم "ارسين لوبين" .

فقال "مالون" في لهجة حادة :

– مستحيل . !

فقال "بلاك" مزمجرا :

– ماذا تعني بقولك مستحيل . ؟ اتحسبني اقص عليك حكاية على سبيل التسلية وتمضية الوقت . ؟

فاحمر وجه "مالون" وقال :

– قصدت أن اقول إن من المحتمل ان يكون المدير العام مخطئا.

– وهل تعتقد أن مديرنا يخطئ ؟

وكان "بلاك" محقا في هذه . ولكن "مالون" تشبث بدفاعه وقال :

– مضى عامان لم يسمع فيهما أحد عن "ارسين لوبين" . وكلنا نعتقد انه قتل في حادث "تومكنز" .

– نعم .. هذا راينا أو كان راينا إلى عهد قريب . وفضلا عن ذلك فقد لمح المدير اللص في تلك الثياب السوداء التي تعرف أن "ارسين لوبين" اعتاد أن يرتديها في مغامراته الأخيرة . أضف إلى ذلك ان بطاقة "ارسين لوبين" المعهودة وجدت في الخزانة حيث كانت الماسة الزرقاء .

وعقب المفتش "بلاك" على هذا بان قال في إيمان راسخ :

– لا ريب في ان "ارسين لوبين" على قيد الحياة ، إنه رجع إلى

مغامراته .

وشعر "مالون" بان راسه يدور . وقال في صوت خافت :

- لا أستطيع أن افهم ما حدث . !

- ولم لا .. ؟ إن الفهد لا يغير مسالكه .. أبعد هذه الأعوام الطويلة يقلع "ارسين لوبين" عن اللصوصية .. ؟ إن الحياة لا تطيب له إلاّ إذا قذف بنفسه إلى أتون المغامرات .. وما يدريك أنه في خلال العامين الماضيين كان في السجن تحت اسم من أسمائه المستعارة الكثيرة ؟ ومع ذلك فمن أين علمت يا "مالون" أنه كف عن السرقة في هذين العامين؟ لقد وقعت في العهد الأخير سرقات غامضة أعيانا حلها فعزونا امرها إلى "ارسين لوبين" .

وفي جهد خارق كتم "مالون" الإحساسات التي جاشت بنفسه وقال في صوت به بحة :

- إنه قد عرف انكم وقعتم على آثاره فخشي مغبة الأمر واعتزل العمل ثانية .

فقال المفتش "بلاك" في لهجة تهديدية :

- أولى به أن يفعل . ! ومع ذلك فقد فات الأوان فيما اعتقد . ! ولن تتاح له فرصة أخرى لمعاودة السرقة . !

غاض الدم من وجه الشرطي العجوز وقال في صوت حاول أن يفيض عليه هدوء النبرات :

- ماذا تعني . ؟

- لم يعد لـ"ارسين لوبين" حذقه المعهود الذي عرفته حين كنت في الخدمة ، لقد فقد في الأيام الأخيرة ما هو معهود فيه من الحيطة والحذر فترك في بعض مغامراته آثارا نمت عنه .. لقد خلف وراءه بصمات اصابعه . !

حملق الكابتن "مالون" في المفتش "بلاك" مذهولا .. واستعاد إلى ذهنه بعض عبارات من الحديث الذي دار بينه وبين "ارسين لوبين" منذ ساعة أو اقل من ساعة .

ألم يقل "لوبين" إن نفسه تهفو في بعض الأحيان إلى حياة المغامرة والنضال ألم يقل إن اللهفة إلى الماضي تعاوده أحيانا ؟ ولقد أجاب المفتش "بلاك" حين قال إن الفهد لا يغير مسالكه التي ألف ارتيادها فهل يعدل "لوبين" عن حياته الإجرامية ويعود رجلا شريفا لا لشيء إلا لأنه أحب امرأة .

ونهض الكابتن "مالون" وقال :

- استمر في عملك يا "بلاك" فإني ذاهب إلى قسم تحقيق الشخصية لأطلع على بصمات "لوبين" .

قد يكون شرطيا سريا سابقا . ولكنه قبل كل شيء صديق حميم لـ"أرسين لوبين" ولن يرتضي أن يظل مكتوف اليدين وهو يراه يقع بين أيدي رجال البوليس ويزج به في السجن . !

إنه هو الذي أعان "لوبين" على التوبة ومهد له السبيل إلى حياة الشرف فمحال أن يرى جهوده تنهار ولا يحرك ساكنا . !

الفصل الثالث

كان "فرانك مارش" لا يزال يشغل المسكن الواقع فوق الجراج الذي اعتاد أن يقيم فيه قبل أن يتزوج . فلما اقترن بـ"جوان" ابت أن تغير هذا المسكن ضنا بما يحفل به من ذكريات . ولكنها طلبت إليه أن يبتاع كوخا يشرف على البحر . فكانت إقامتها موزعة بين المدينة وبين البحر

وكان كل يوم يمضي يؤذن بهناء جديد يفيض على قلبيهما .

شعر "فرانك" وهو منهمك في كتابة روايته الأخيرة بشفتين تلتصقان بوجنته وتقبلانها في غرام وحرارة .

وهمست "جوان" قائلة :

- الشاي يا عزيزي .. الم تقنع بعد بما كتبت اليوم . ؟

فالقى القلم على المكتب وقبل نراعها وقال :

- بلى .. حسبي ما كتبت فقد انجزت فصلا جديدا ، وسافرغ من الكتاب كله بعد اسبوع على الأكثر فنمضي إلى شاطئ البحر لقضاء بضعة ايام كما وعدتك . !

فاخذت تعبث بشعره وهي تقول :

- إني أعلم انك في أمس الحاجة إلى الراحة ، فلقد انهكت نفسك بالعمل في الأيام الأخيرة .

فقبلها ثانية وضحك وهو يقول :

- فليطمئن بالك من ناحيتي .. فإن العمل الشاق لم يقتل احدا حتى اليوم . !

ودق جرس الباب في هذه اللحظة ، فقال "فرانك" :

- ليت شعري من القادم اتترقبين أحدا ؟!

- لا ، ربما كان القادم ابي .

ولكنه لم يكن أباها ، إذ فتح الباب ودخل الخادم "روبرتس" يقود الكابتن "مالون" .

وقال "مالون" في شيء من التردد :

- ارجو الاّ يكون في هذه الزيارة المعجلة ما يزعجكما .
فرمته "جوان" بنظرة لوم وعتب وقالت :
- إنك تعرف يا كابتن "مالون" انك اعز اصدقائنا وان لا شيء احب إلينا من زيارتك .
فقال "مارش" مؤمنا :
- وهل في هذا ذرة من الشك ؟ ! اجلس يا عزيزي الكابتن وشاطرنا الشاي . !
تهالك الكابتن "مالون" على أحد المقاعد في حركة تدل على الإعياء والانزعاج ..
واخذوا يحتسون اقداح الشاي . وهم يطرقون من الحديث تافه الشؤون ، واخيرا قال "مالون" :
- إنك تبدو متعبا يا عزيزي "مارش" .
فقاطعته "جوان" بقولها :
- وفي هذا كنت اتحدث إليه منذ لحظات .
فقال "مارش" مجيبا :
- لا اكتمكما ان روايتي الاخيرة اتعبتني اكثر من المعتاد .
ثم تفرس في الشرطي السري برهة وضحك ضحكة خفيفة واردف يقول :
- هل تذكر حكاية إبريق الشاي الذي عير إبريق القهوة باسوداد لونه من اثر النار ؟ إنك انت ايضا تبدو متعبا شاردا يا "مالون" . ؟
- آه .. انا ؟ هذا صحيح .
نطق الكابتن "مالون" بهذه الكلمات في صوت تشوبه بحة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة بلهاء ، إذ حاول ان يمحو من قسمات وجهه آثار القلق الذي يساوره . فلما لم يفلح قال مستطردا وهو يتفرس في عيني "مارش" :
- إن أحد اصدقائي في خطر .
فقال "مارش" مرددا في لهجة بريئة :

- في خطر ! أي نوع من الخطر . ؟

ضحك "مالون" ضحكة مريرة وقال :

- سيرمي بنفسه في فضيحة كبيرة . !

وحين ارسل بصره إلى "جوان" كانت عيناه تلتمعان .

ضحكت الزوجة ضحكة مرحة وقالت :

- هذه أول مرة يلجا فيها الكابتن "مالون" إلى الأحاجي والألغاز في أحاديثه . ! إنه يريد أن يمتحن ذكاءك يا "فرانك" فاحذر أن تثبت على نفسك الغباوة . !

فافترت شفتا "مارش" عن ابتسامة عريضة وقال :

- وهذه أول مرة أقر فيها بغباوتي . !

ثم تفرس في عيني الشرطي السابق ولم يخف عنه المعنى الماثل فيهما : يريد "مالون" أن تنصرف "جوان" وأن يخلو بصديقه ليتبادلا على انفراد حديثا لا يسمعه سواهما .

ولم تكن بـ"مارش" حاجة إلى إقصاء زوجته . فقد قالت بعد بضع دقائق :

- اسمح لي يا كابتن "مالون" بالانصراف .. فإني مرتبطة بموعد حان وقته . ؟

فقال زوجها متسائلا :

- موعد .. ؟ أوه .. لقد نسيت أنك على موعد مع الحلاق بل لقد نسيت أننا مدعوان الليلة للعشاء عند آل"مورتيمر" .

وفطنت "جوان" إلى ما بدا على زوجها من المرح والجذل فقالت:

- يلوح لي أنك اغتبطت بانصرافي وأنك تتعجل خروجي .. إني لا أجهل هذه النظرة الآثمة .. !

فضحك "مارش" وقال :

- هذا صحيح . فإني أريد أن أتحدث إلى "مالون" في شؤون تتصل بروايتي الجديدة ، وهذا فيما أعتقد حديث لا يلذ لك .

ولما غادرتهما "جوان" قال "مارش" :

- يلوح لي يا عزيزي "مالون" انك تريد أن تتحدث إليّ . فهل أصبت في استنتاجي .. ؟

فاحنى الشرطي راسه وقال وقد قست نظراته :

- قلت لك إن لي صديقا في خطر .. ! وتلك هي الحقيقة .. !

فقطب "مارش" جبينه وقال :

- هذا شيء يدعو إلى الأسف وإن كنت لا أدري البواعث التي حفزتك إلى الإفضاء إليّ بذلك .

ثم أردف على عجل :

- إلاّ إذا كان صديقك في حاجة إلى قرض مالي . إنك تعلم بالتاكيد أني على استعداد لأن ..

فقاطعه "مالون" في لهجة صارمة قائلا :

- لا داعي للتعمية والتضليل .. !

فتفرس فيه "مارش" وساله في شيء من الحدة .

- ماذا تعني .. ؟

- أعني انك شوهدت بالأمس .

- شوهدت .. ! وأيى عيب في هذا .. ؟ لقد رآني كثيرون بالتاكيد .. !

- إني اتكلم عن سير "ريتشارد فولتون" .. !

- سير "ريتشارد فولتون" !! إني لا أعرف أنه كان مدعوا إلى المادبة . ومع ذلك فاي ضير في أن يراني أو لا يراني .. ؟

فالتمعت عينا الشرطي غضبا وقال :

- إني صديق لك يا "مارش" منذ أعوام طويلة ..

فقاطعه "مارش" عل عجل :

- بل انت أعز صديق لي .

فصاح "مالون" في صوت متهدج :

- وهذا ما يحزنني .. ! وددت لو أني لم أكن لك إلاّ عدوا لماذا..! الم تنبئني في هذا الصباح انك ناعم بهذه الحياة الهادئة ولا تبغي عنها بديلا .. ؟ اليست مسز "مارش" خير الزوجات .. ! انست بالحياة إلى

جوارها مغتبطا سعيدا .. ؟ فهل لذة المغامرة هي التي تجتذبك وتفتنك يا "ارسين لوبين" .. ؟

تفرس "مارش" في الكابتن مالون" برهة ثم قال :

- هذي اول مرة تلقبني فيها بـ"ارسين لوبين" منذ عامين .فما الذي يدعوك إلى إثارة الذكريات القديمة ونبش الماضي . ؟ إن في حديثك تلميحات وإيعازات لا افهم لها مرمى . فهل لك ان تزيدني إيضاحا .. ؟

- إنك لا تجهل ما اتحدث عنه .

فلما لزم "مارش" الصمت استرسل الشرطي السابق قائلا :

- من أجلك تضافرت الجهود على إنقاذك .. وقد ظننا انك ندمت واخذت نفسك بالتوبة فإذا بك ترتد ثانية إلى حياتك المزدوجة .. ! لقد عدت كما كنت : ذلك المغامر الجريء المعروف "ارسين لوبين"..!

- كذب وافتراء .. !

انطلقت الكلمات من بين شفتي "لوبين" في صوت رهيب حاد النبرات. منذ لحظات كان الرجلان صديقين حميمين . والآن يتبادلان نظرات غاضبة كانهما غريمان قديمان .

وقال الكابتن "مالون" مزمجرا :

- الا يكفيك انك احترفت اللصوصية حتى ترتد كذوبا ..!

وما انفرجت شفتا "مالون" عن هذه الكلمات حتى أخذه الندم ..

تقلصت عضلات "مارش" وانقلبت سحنته ورفع يده قليلا وقد جمع قبضته كانما يهم بلكم صديقه . ولكنه كظم ما بنفسه وتراخت يده إلى جانبه . واستعاد هدوءه وقال في صوت هادئ النبرات :

- لو لم تكن أكبر مني سنا لعرفت كيف أؤدبك والزمك حدك .. ! ولكني أكتفي بان اطلب إليك ان تغادر هذا البيت فلا تعود إليه .

ولكن الكابتن "مالون" لبث في مكانه لا يتحرك وقال في صوت هادئ :

- اضربني إن شئت أو اطردني . ! ولكن اعلم اني لن اغادر هذا المكان قبل ان انذرك .. إكراما لزوجتك المسكينة ولأبيها الكريم القلب ! دعني انذرك للمرة الأخيرة بان إدارة "سكتلنديارد" تقتفي اثرك فكف والا زجت

بك في السجن . !

نظر "مارش" إلى"مالون" مليا ثم ضحك في استخفاف وقال :

- إدارة "سكتلنديارد" تقتفي اثري . ! أتظن يا "مالون" ان إدارة "سكتلنديارد" تستطيع ان تجمع ضدي من الأدلة ما يكفي للإدانة بعد ان تعاقبت كل هذه الأعوام . ؟

وتبين "مالون" من لهجة "مارش" انه يحسبه مازحا . فقال له :

- "مارش" .. يجب ان تكف عن السرقة والسطو . !

فابتسم "مارش" وقال :

- الا يرضيك اني كففت على الرغم من مسؤولياتي الثقيلة .؟ فرضت ضرائب جديدة ومع ذلك لم افكر في مضاعفة إيراداتي .

فصاح "مالون" في انفعال :

- إكراما لخاطر زوجتك انصت إلي واعلم اني جاد في قولي .. لقد عرفت إدارة "سكتلنديارد" ان "ارسين لوبين" رجع إلى الميدان مرة اخرى، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليلة الماضية رآك سير "ريتشارد فولتون" في داره . وادهى من هذا ..

ولكن "مارش" قاطعه بقوله :

- اصمت . ! عم تتكلم . !

ومشت في وجهه سحابة من الريبة والشك وقال :

- "ارسين لوبين" رجع إلى الميدان مرة اخرى . ! شوهد في الليلة الماضية . ! ماذا تعني يا "مالون" . ؟ في الساعة الثالثة بعد منتصف الليلة الماضية كنت ..

ولكن الكلمات ماتت على شفتيه ، حملق "مارش" إلى وجه الشرطي واليأس باد في عينيه .. في الساعة الثالثة كان هو نفسه قد تسلل من بيته واخذ يهيم على وجهه في الطرقات فريسة للأعصاب الثائرة . !

منذ ايام و"فرانك مارش" فريسة لأعصابه الثائرة مرت به الأيام الماضية وبنفسه نزعة إلى المغامرة والحياة المثيرة كما حدّث "مالون" بذلك في صباح هذا اليوم بعينه .

وفي الليلة الماضية أشتد قلقه واستبدت به الوساوس .. لم يطق صبرا على البقاء في فراشه فما انتصف الليل حتى تسلل من سريره وارتدى ثيابه وغادر البيت .

أخذ يهيم في الطرقات لا يلوي على شيء ولا يرمي إلى غاية معينة .. حملته قدماه من شارع إلى شارع .. وكلما مر بحي كانت له فيه مغامرة اشتد انفعاله وتالبت عليه الذكريات . ثلاث ساعات وهو يذرع الطرقات جيئة وذهابا منذ أربعة أعوام سطا على هذا البيت .. وفي إحدى الليالي الحالكة الظلام تسلل إلى هذا القصر .. وهذه هي السفارة الفرنسية التي دعي إليها يوما وقد انتحل اسم أحد النبلاء الفرنسيين فسلب المدعوين جواهرهم .. وهذا هو البيت الذي حبس فيه "شرلوك هولمز" مع مساعده "واطسون" .

حياة حافلة بالمغامرات .. في كل خطوة ذكرى .. وفي كل ذكرى ثورة جارفة تتدفق في عروقه . !

وفي هذه الذكريات وجد "فرانك مارش" مارد عليه بعض هدوئه فرجع إلى داره .

وإذ دخل مخدعه الفى "جوان" مستيقظة . فابتسمت في وجهه وقالت:

– لقد قرأت رقعتك يا عزيزي منذ ربع ساعة .. لماذا هذا الأرق؟ وأين كنت ؟

فمال فوق جبينها وقبلها في حرارة قائلا :

– ارتدت الماضي فتعلمت كيف أمجد الحاضر . !

نعم .. هذا هو ماجرى في الليلة الماضية . فاي دليل نفي على أنه لم يكن اللص الذي سطا على منزل سير "ريتشارد فولتون" ! ياللموقف الحرج . !

في الساعة التي ارتكبت فيها السرقة لم يكن في فراشه . فهل يصدقه الكابتن "مالون" إذا أكد له أنه لم يكن السارق . ؟

ومال "فرانك مارش" إلى الكابتن "مالون" فقص عليه كل شيء ، لم

يكتم عنه انه غادر بيته في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة . ولكنه أكد له في الوقت ذاته أنه لم يكن السارق .

انصت إليه "مالون" دون أن يقاطعه بكلمة واحدة . فلما فرغ قال في صوت تخالطه رنة من الحزن واليأس :

- إني أصدق كل حرف نطقت به يا "مارش" . فعهدي بك لا تكذب ولكن كيف يصدقك سواي . ؟ تلك هي المشكلة . !

فقال "مارش" في لهجة حزينة :

- فلندع الآخرين وشانهم إذ لا يعنينا أمرهم . حسبي أنك صدقتني.

فهز الشرطي رأسه في قنوط وقال :

- ولكنك لم تعرف بقية النبا .

- ماذا تعني .. ؟

- اضاعت منك علبة سجائر فضية أخيرا .. ؟

فحملق "مارش" إلى وجهه وقال :

- نعم فلماذا . ؟

فاجابه "مالون" في كلمات بطيئة :

- في هذا الصباح وجدت علبة سجائرك على الدرج في منزل سير "ريتشارد فولتون" .

تناول "مارش" سيجارة اشعلها في هدوء وجذب منها نفسا طويلا . ولاحظ الشرطي أن يده ثابتة لا ترتعد .

وتكلم "مارش" في هدوء قائلا :

- إنها ورطة حقا .. !

فقال الكابتن "مالون" :

- بل إنها أسوا من ورطة .. كنت الآن في إدارة "سكتلنديارد" فسمعت أنهم اكتشفوا بصمات أصابع على علبة السجائر فمضيت إلى قسم البصمات واطلعت عليها . وفي غفلة من المفتش "جيل" استطعت أن اقارنها بصورة بصمات أصابعك التي أحتفظ بها في محفظتي .

فقال "مارش" متسائلا :

- وماذا وجدت.. ؟

فكان الجواب :

- وجدت البصمات واحدة ... !

الفصل الرابع

بصمات اصابعه على علبة سجائره .. وعلبة سجائره على الدرج في منزل مدير البوليس . !

للوهلة الأولى ظن "ارسين لوبين" أن الكابتن "مالون" يمازحه ويقصد بقوله الدعابة .ولكنه ما لبث أن أدرك أنه يتكلم جادا فما أعظم الخطر الذي يستهدف له إذا خطر لرجال "سكتلنديارد" أن يقارنوا بين بصمات أصابعه وبين البصمات الظاهرة على علبة السجائر !

وإذ انصرف الكابتن "مالون" زايل "لوبين" داره ومضى إلى حديقة "هايد بارك" ليتروى في الأمر ويتدبر الخطة التي ينبغي أن تتبع

بصمات اصابعه على علبة سجائره . ؟ لقد ضاعت منه علبة السجائر منذ بضعة أسابيع فمن عجب أن تظل بصماته مطبوعة عليها .. فالمفروض أن تمحى وتنطبع مكانها بصمات صاحب العلبة الجديد . فما كان لبصماته أن تظل في مكانها ظاهرة جلية إلاّ إذا كان من عثر على العلبة قد احتفظ بها في مكان مأمون إلى اللحظة التي تركها فيها على الدرج في منزل المدير العام للبوليس.

فإذا كان هذا هو التفسير الوحيد (وجميع القرائن تدل على انه مصيب في استنتاجه ، فمعنى ذلك ان "ارسين لوبين" المزيف يعرف شخصية "ارسين لوبين" الحقيقي وأنه إنما أسقط العلبة على الدرج ليدفع برجال البوليس في اثر "فرانك مارش" . !

فمن هو ذلك الذي يعرف أن "فرانك مارش" ليس إلاّ "ارسين لوبين" متنكرا . ؟

إلى هذه اللحظة كانت حياته هادئة . كان يتلهف إلى الأخطار وها هي ذي الأخطار قد وثبت إلى حياته وشملتها .

لم يفزع "لوبين" للخطر المحدق به وإنما على العكس من ذلك طاب به

نفسا فنفض عنه خموله وركوده وارتد إلى حياة كأنها شعلة من النار.

وسار "لوبين" يتجول في الحديقة وهو يصفر صفيرا خفيفا ويطوح بعصاه شأن من كان خلي القلب رخي البال . !

استعاد "لوبين" إلى ذاكرته الظروف الغريبة التي اقترنت بضياع علبة السجائر : كان مدعوا مع نفر من الأصدقاء إلى قصر "ريثام" الذي يسكنه مستر ومسز "ريد جاكسون" ابتهاجا بخطبة ابنهما "ريجي" إلى "باتريشيا آل روبرثي" .

أخذ "لوبين" يستعرض أسماء المدعوين .

كان "آرثر ويب" أحد المدعوين .. و"ويب" كما يقال ذو شأن عظيم في المدينة . وهو شديد التأنق في ثيابه وينزع في حديثه إلى التهكم .

وكانت مسز "ويب" هناك أيضا .. و"إليسيا" على غرار زوجها : متأنقة ومثالا للمرأة العصرية .

وكان "كريستوفر ترانت" وأخته بين المدعوين .. و"كريستوفر" من أولئك الشبان العابثين الذين لا يكفون عن الضحك والمزاح . ويصفه البعض بالظريف على حين يستشف فيه غيرهم سماجة وثقل ظل . ومهما يكن من الأمر فقد احتمله جميع المدعوين وراضوا أنفسهم على الصبر عليه إكراما لأخته "جانيت" ذات الابتسامة الفاتنة .

وكانت "كريستين" صديقة "جانيت" - بين المدعوين أيضا و"كريستين" تمثل - بغزارة شعرها وسحر عينيها - الأنوثة الناضجة .

و"جانيت" و"كريستين" صديقتان .. وغريمتان في الوقت ذاته ..! لا تتنافسان من أجل رجل واحد وإنما من أجل عشرات الشبان الذين يحومون حولهما .

وبين المدعوين أيضا "روي مكدونالد" وهو شاب مستهتر .. و"موريس هاملتون" الشديد العناية بنفسه .. و"أوليفر بارنس" الذي لا يعنيه إلاّ أن يمضي نهاره وليله يدخن ،، وأخيرا سير "فردريك جراهام"

والد زوجته "جوان" .. وبالتاكيد "ارسين لوبين" وزوجته .. والخطيبان اللذان اقيمت المادبة إكراما لهما .

كانوا جميعا خمسة عشر شخصا .

ومن هؤلاء الخمسة عشر ثلاثة عشر رجلا كانوا حاضرين وقت ضياع العلبة ، إذ كان مستر "ريد جاكسون" وسير "فردريك جراهام" غائبين وقت الحادث .

كان المدعوون يلعبون التنس في فناء القصر ، فلما فرغ "لوبين" من شوطه غادر الملعب .. إنه يذكر أنه أخرج علبة سجائره في هذه اللحظة وقدمها إلى ثلاثة رجال قائلا : "هل لك في سيجارة "كنسيتاسي" ولم يرفض أحد من الرجال الثلاثة السيجارة التي قدمت إليه . وعندما فرغ ثالثهم من تناول سيجارته كانوا قد بلغوا الموائد المنصوبة حول الملعب وهناك كانت تجلس "جوان" و"كريستين" .

اما ما اعقب هذا فكان في ذهن "لوبين" مشوشا غير جلي ، إنه يذكر أنه تناول سيجارة لنفسه حين اقبلت إحدى الخادمات وهي تلهث واقتربت منه قائلة :

- تفضل إلى التليفون يا مستر "مارش" فهناك من يطلب الاتصال بك في الحال .

وذكر "لوبين" أنه اتجه مسرعا إلى القصر فوجد أن الذي دعاه إلى التليفون إنما هو مدير دار النشر التي تتولى طبع كتبه وذكر أنه رجع إلى حيث كان أصحابه في انتظاره .

.وبعد دقائق ذكر "لوبين" السيجارة التي كان قد تناولها عند قدوم الخادمة . ولما كان قد نسي المكان الذي وضعها فيه فقد مد يده إلى جيبه ليتناول علبة سجائره .

ولفرط دهشته لم يجد العلبة في جيبه . !

امتدت يده إلى جيوبه الأخرى ففتشها .. ولكن لم يكن لها اي اثر ..

ولما رأته زوجته مقطب الجبين قالت :

- ماذا جرى يا "فرانك" . ؟

فقال يسالها :

- لا أدري أين وضعت علبتي حين دعيت إلى التليفون !

ففكرت برهة ثم أجابت :

- أظنك وضعتها على المنضدة . !

- على المنضدة . ؟

وارسل بصره إلى المنضدة ثم قال :

- إنها ليست على المنضدة .. لا شك أني وضعتها في جيبي . ومع ذلك .. يخيل إليّ أني وضعتها في هذا المكان بالذات

وأومأ إلى نقطة معينة من المنضدة .

وقالت "كريستين" ضاحكة :

- غلبك خيالك على أمرك يا مستر "مارش" . ! إنني أكاد أكون موقنة من رؤيتي لك وأنت تدسها في جيبك .

واشترك جميع الحاضرين في البحث عن العلبة وكل يدلي بما يعن له من الآراء . فأيد "مكدونالد" و"هاملتون" "كريستين" في تأكيدها بأنه وضع العلبة في جيبه . أما "بارنس" فكان على النقيض من ذلك متأكدا من أنه رأى "مارش" يضع العلبة على المنضدة . وإن كان قد أشار إلى مكان منها يختلف عن المكان الذي قال "مارش" إنه وضعها فيه .

ومهما يكن من الأمر فقد اختفت العلبة ولم يظهر لها أثر .

وقالت مسز "جاكسون" :

- يحتمل أن تكون قد وقعت من جيبك وأنت ماض إلى البيت .

وعند ذلك أمسك الحاضرون عن هذا الحديث ، واعتقد "لوبين" أن مسز "جاكسون" أصابت في قولها .

ولكن بحث الخدم عن العلبة الضائعة في مماشي الحديقة وممراتها

لم يسفر عن نتيجة .

اما أن مسز "جاكسون" لم تكن مصيبة فيما ذهبت إليه فامر قد ظهر الآن . فمن المؤكد انه وضع علبة السجائر على المنضدة كما خطر بباله فاغتنم احد المدعوين الفرصة وسرقها واحتفظ بها ملفوفة إلى أن حانت اللحظة المناسبة فالقاها عمدا على الدرج في منزل سير "ريتشارد فولتون" حتى تتجمع الشبهات ضده ويقوم الدليل على انه هو السارق .

على أن بصماته لم تكن وحدها الدليل الذي أخذ به فقد انباه الكابتن "مالون" ان سير "فولتون" وجد في الخزانة البطاقة المعهودة التي تحمل اسم "ارسين لوبين" .

وكانت مكتوبة بخط "لوبين" نفسه . !

وذكر "لوبين" انهم في خلال تلك الأيام التي امضيت في قصر "ريثام"قضوا السهرة في إحدى الليالي في القيام بالعاب مختلفة وكان من بينها لعبة - "اللصوص والشرطة" - وهي لعبة تقضي بكتابة اسماء طائفة من المجرمين ورجال البوليس المشهورين على عدة بطاقات توزع بين الحاضرين فتشطرهم معسكرين متناجزين.

واقترح احد المدعوين ان يتولى "فرانك مارش" كتابة البطاقة بصفته من مؤلفي الروايات البوليسية فهو اعلم من سواه باسماء المجرمين والبوليس .

وحاول "لوبين" الآن ان يتذكر اسم صاحب هذا الاقتراح فاعياه الأمر. واقترح احدهم كتابة اسم "ارسين لوبين" .. ولكن من هو صاحب الاقتراح . ؟ ذلك هو السؤال الذي لم يهتد "لوبين" إلى جواب عنه.

لو انه استطاع ان يذكر اسم صاحب هذا الاقتراح وذاك لامكنه بلا نزاع أن يجلو من السر جانبا كبيرا .

وكما سرقت علبة السجائر سرقت البطاقة المكتوب عليها اسم

"ارسين لوبين" بخطه وتركت في خزانة سير "ريتشارد فولتون" . !

أمضى "لوبين" ساعة كاملة في حديقة "هايد بارك" يشحذ ذهنه دون أن يقع على ما يزيح الظلمات الكثيفة . فلما رجع إلى داره وأخذت عيناه وجه خادمه "روبرتس" ادرك أن حادثا جللا وقع في أثناء غيبته .

وقال "لوبين" متسائلا :

- ماذا بك يا "روبرتس" ؟

فكان الجواب :

- إن المفتش "بلاك" من إدارة "سكتلنديارد" في انتظارك يا سيدي .

- أحقا ؟!

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. كان يتوقع الخطر ولكن لم يتوقعه بمثل هذه السرعة .

والتفت "لوبين" إلى "روبرتس" قائلا :

- إذا رجعت مسز "مارش" قبل انصرافه فانبئها أن لديّ زائرا فإني لا احب أن تسمع الحديث الذي يدور بيني وبين "بلاك" .

وعند دخوله قاعة الاستقبال نهض المفتش "بلاك" واقفا وقال :

- مستر "فرانك مارش" فيما أظن . ؟

فاحنى "لوبين" رأسه إيجابا .. فاسترسل الشرطي يقول :

- إنني المفتش "بلاك" من إدارة "سكتلنديارد" .

فصافحه "لوبين" ودعاه إلى الجلوس .

اخرج "بلاك" علبة سجائره وبسطها إلى "لوبين" قائلا :

- إنك تدخن فيما أعتقد . ؟ هل لك في أن تجرب سيجارة من هذا النوع . ؟

وكان "بلاك" يتكلم في لهجة ودية تسودها البراءة وسلامة النية .. ولكن لم يغب عن "لوبين" انه يرمي بهذه الكلمات إلى غاية معينة وإلا فما معنى قوله : "إنك تدخن فيما أعتقد . ؟" فهل السؤال في الواقع

استجواب وإن كان غير رسمي . !

أجابه "لوبين" بنفس الهدوء :

- إني أدخن بالتاكيد .. شأن تسعة وتسعين في المائة من الناس.

وتناول سيجارة نظر في علامتها المميزة وقال :

- "إكسبريس" . ؟ حسنا .

فقال المفتش "بلاك" وهو يشعل سيجارته :

- إني أدخن "إكسبريس" دائما . إن لكل مدخن نوعا معينا يلتزمه ولا يرتضي سواه .

فضحك "لوبين" ضحكة جذلى وقال :

- حقا . ! إني في الواقع أدخن أي نوع يقدمه إلي البائع .

- هذا غريب جدا يا مستر "مارش" . ! كنت أعتقد أنك إذا طلبت من البائع علبة كانت بالتاكيد من النوع المفضل لديك .. "كنسيتاسي" مثلا؟

فقال "لوبين" بنفس اللهجة البريئة :

- ولم "كنسيتاسي" بالذات . ؟

فهز "بلاك" كتفيه وقال :

- إنه أول اسم خطر ببالي .

- والواقع أني اعتدت أن أدخن "وستمنستر" في الأيام الأخيرة ، ثم تفرس في المفتش وقال :

- ولكن هل تتفضل يا مستر "بلاك" بأن تنبئني عن سبب هذه الزيارة التي شرفتني بها . ؟

فابرقت عينا المفتش وقال :

- يسرني أن أراك تعد زيارتي شرفا .. فكثيرون لا يبغضون شيئا كما يبغضون رؤية وجهي .

فضحك "لوبين" وقال :

- إنك تعرف يا مستر "بلاك" أني كتبت قصصا كثيرة . ولهذا يخيل

إليّ وانا انظر إليك ان إحدى شخصيات قصصي من رجال البوليس وقد انبعثت من كتابها ودبت فيها الحياة ، فإن هذه اول مرة يزورني فيها احد رجال "سكتلنديارد" منذ مدة طويلة .

فقال المفتش "بلاك" على عجل :

- وهل نسيت الكابتن "مالون" . ؟

- إننا نعد "مالون" صديقا قديما .حتى لقد غلبتنا الصداقة فلم نعد نرى فيه شرطيا سريا . !

وقال المفتش "بلاك" مستطردا :

- إنك خبير يا مستر "مارش" فيما يظهر بحياة المجرمين واللصوص لقد اعتدت ان اقرا رواياتك ، وما من رواية منها إلاّ طالعتني بما يدلني على مدى خبرتك الفنية . !

فتمتم "لوبين" قائلا :

- إن احقر الروائيين جدير بأن يضاعف من خبرته الفنية بالمران والتدريب . !

فقال الشرطي في تؤدة :

- وإني لا اقصد فن الكتابة يا مستر "مارش" وإنما فن الجريمة فلوح "لوبين" بيده في أرجاء الغرفة مشيرا إلى رفوف الكتب التي تنتظم جدرانها وقال :

- هناك الوف من المصنفات تتناول الجرائم في ادق تفصيلاتها فحسب المرء ان يدمن القراءة ليكتسب المعلومات اللازمة .

- بالتاكيد .. بالتاكيد .. واظن ان صديقنا "مالون" يزودك بـ .. بنصائحه الفنية !!

فقال "لوبين" مؤمنا :

- الواقع اني اجد في "مالون" عونا كبيرا على تلافي الأخطاء..

نفث المفتش "بلاك" حلقة كبيرة من الدخان وأردف يقول :

- هذا لا ريب فيه .. فالمران في إدارة "سكتلنديارد" كفيل بان يكسب المرء خبرة لا تنكر ، فالفروض وحدها لا تخلق البوليس السري . بل يجب أن يهذبها المران والتدريب . الاستنتاج لا قيمة له ما لم يدعمه الدليل فنحن مثلا في إدارة "سكتلنديارد" نرتاب في أحد المجرمين قبل أن نلقي القبض عليه بعدة اشهر . ولكننا لا نرتاب في شخص إلا ظفرنا بالدليل إن عاجلا أو آجلا .. نعم . لابد أن نظفر بالدليل يا مستر "مارش" حتى ولو انقضت اشهر على وقوع الجريمة . !

- هذا ما سمعت . ولكن اظنك قلت يا مستر "بلاك" إنك جئت تستوضحني أمرا معينا . ؟

- بالتاكيد .. بالتاكيد .. لقد طاب لي الموضوع الذي طرقناه حتى كاد ينسيني ما جئت من اجله .. إننا يا مستر "مارش" لا نزال نامل في اعتقال الرجل الذي سرق مجموعة الجواهر النادرة من قصر لورد "شارل جرانشستر" .

- احقا . ؟

- إنك كنت مع المدعوين إلى قصر "لورد جرانشستر" عند وقوع السرقة .. اليس كذلك يا مستر "مارش" .؟

- بلى إني كنت بين المدعوين .

- ليت شعري افي وسعك أن تزودنا بمعلومات قد تؤدي إلى اكتشاف شخصية اللص . ؟

- إني لا ادخر وسعا في مساعدة البوليس يا مستر "بلاك" على حل لغز مضى عليه .. دعني اتذكر .. ثلاث سنوات تقريبا .

فقال "بلاك" في اقتضاب :

- نعم ثلاث سنوات .

- ولكن الواقع اني لا استطيع أن اضيف شيئا إلى ما سبق أن ادليت به في التحقيق الذي جرى عقب وقوع الحادث . وفضلا عن ذلك

فقد بدأت الحوادث تمحى من ذاكرتي .. إن ثلاثة أعوام .

- تماما .. تماما .. إن شهادتك بين أيدينا . وإني أعتقد أن اعتقال السارق لن يعدو أياما قليلة .

- عظيم جدا . ! دعني أهنئك بهذا الفوز المنتظر .

وأخرج "لوبين" علبة سجائره من جيبه وبسطها إلى المفتش وهو يقول :

- هل لك في أن تجرب سجائري يا حضرة المفتش .

- بكل ارتياح .. "وستمنستر" .. إني أذكر ذلك .

وأشعل سيجارته ثم استمر يقول :

- دعني أنبئك يا مستر "مارش" بحادث يلذ لك بصفتك من كتاب الروايات البوليسية . لقد سطا لص على منزل المدير العام للبوليس وسلبه جوهرة شهيرة .. الجوهرة المعروفة باسم "الماسة الزرقاء" وإنها لماسة جديرة لنفاستها بأن تغري لصا . كـ"أرسين لوبين" مثلا.

فقال "لوبين" في لهجة عادية :

- "أرسين لوبين" .؟

ولم تختلج يده .. ولم ترمش عينه :

- إني أذكر أن الكابتن "مالون" أكد لي أكثر من مرة أن "أرسين لوبين" قد مات .

- وهذا ما كنا نعتقد . ولكننا أصبحنا الآن على يقين من أنه لا يزال على قيد الحياة .. بعد أن رآه مدير البوليس بنفسه .

- أحقا . ؟ ! إنك تدهشني . !

- كنت أعرف أن حديثي سيلذ لك . لقد ثار المدير العام حنقا وأمهلنا أسبوعا واحدا لاعتقال "أرسين لوبين" وإلاّ صب علينا سخطه وغضبه .

ثم نهض واقفا وهو يقول :

- إني أعتقد أنه لن تهدأ لسير "ريتشارد فولتون" ثائرة إلاّ إذا اعتقل

"لوبين" واعيدت إليه الماسة الزرقاء .. والآن وداعا يا مستر "مارش" .. واشكرك على إصغائك إلى حديثي .. ويؤسفني اني لم اجد لديك ما ينير أمامنا الطريق في قضية "جرانشستر" .

وفي اللحظة التالية كان "ارسين لوبين" قد خلا إلى نفسه .

الفصل الخامس

قهقه "ارسين لوبين" ضاحكا .. تلك الضحكة التي لم يضحكها منذ عامين ضحكة النضال والاستخفاف بالمخاطر والأهوال .. من قبر الماضي بعث "ارسين لوبين" مرة أخرى ليذكره بالاف من المغامرات التي حفلت بها حياته .. ليذكره بأن عيشه ما طاب ولن يطيب إلاّ إذا تنفس الخطر واستنشقه وملأ صدره .

ولم تكن هنا ريبة في أن ساعة الخطر قد أزفت : خطران يتهددانه ، خطر من ناحية إدارة "سكتلنديارد" . وخطر ثان من ناحية الرجل الذي سرق الماسة الزرقاء والذي يعرف أن "ارسين لوبين" هو بعينه الكاتب الروائي "فرانك مارش" .

ولم يكن هناك خفاء في مرامي الحديث الذي دار بينه وبين المفتش "بلاك" .. فتلميحات "بلاك" وإيعازاته الخفية لا تعني إلاّ شيئا واحدا : اننا نعرف انك "ارسين لوبين" وإن كانت الأدلة الحاسمة لم تجتمع لدينا كلها . فاعد الماسة الزرقاء نغمض عيوننا عنك وإلاّ تعقبناك ولن يهدأ لنا بال حتى نظفر بك .

وإزاء هذين الخطرين يجمد الذهن وتعيي الحيلة صاحبها .. من السهل على المفتش "بلاك" ان يقول له : "اعد الماسة الزرقاء" ، ولكن كيف يعيدها وهو لا يعرف شخصية الرجل الذي سرقها من منزل سير "ريتشارد فولتون" .؟

ومهما يكن من الأمر فالمؤكد أن السارق كان بين المدعوين النازلين بقصر "ريثام". كما أن سرقة الماسة الزرقاء لم تكن أول سرقة أسندت إلى "ارسين لوبين" المزيف ، فقد سبقتها حوادث أخرى عزتها إليه إدارة "سكتلنديارد" .

فمن هو "ارسين لوبين" الثاني .؟ وكيف استطاع أن يكتشف أن

"فرانك مارش" هو "ارسين لوبين" . ؟ وكيف يتمكن "لوبين" الحقيقي من استرداد الماسة الزرقاء من"لوبين" المزيف وإعادتها إلي صاحبها .؟

جالت هذه الأسئلة في خاطر "لوبين" ولكنه لم يحر عنها جوابا على اللص إذن أن يرتد شرطيا سريا فيكتشف شخصية "لوبين" الثاني..!

ومن اجل "جوان" يجب ان ينجح .!

* * *

حين رجعت "جوان " من عند مصفف الشعر وجدت زوجها في انتظارها وقد ارتدى ثيابه فرافقها إلى قصر "مورتيمر" بدعوة من صاحبه لتناول العشاء . وكانت مادبة رائعة حضرها اكثر من ثلاثين شخصا .

وكانت "مونا" -أخت زوجته - بين الحاضرات . وقد اقبلت على اختها تقول :

- لماذا لاتحضرين مع "فرانك "لتمضية بضعة ايام لدينا .؟ إن الحياة الريفية تكسب الوجه نضارة .

فتحولت "جوان" إلى زوجها قائلة :

- ما رايك يا عزيزي .؟

فقال "لوبين" :

- إنها في الحق فكرة جميلة .

فقالت "مونا" :

- سنكون إذن في انتظاركما غدا .

ولكن "لوبين" استمر يقول :

- يؤسفني يا "مونا" اني لن أستطيع مرافقة زوجتي ، فإن صديقي "ريتشارد سن" سيصل غدا ليمضي في رفقتي أسبوعا فلا أستطيع أن

أتخلى عنه وهو لم يزر "لندن" من قبل .

فقالت "مونا" :

- فلتحضر "جوان" وحدها إذن .

أحنى "لوبين" رأسه وقد شاع الاغتباط في ابتسامة وجهه إذ كان هذا هو ما يرمي إليه .

وفي صباح اليوم التالي رحلت "جوان" لتمضي أسبوعا في دار أختها في الريف .

وفي خلال هذه الأيام سيرتد "لوبين" حرا طليقا يفعل ما يتراءى له . في وسعه أن يتسلل من داره في جنح الليل ملقيا بنفسه مرة أخرى في أتون المغامرات كما كان شأنه من قبل . فإذا ما تسنى له استرداد الماسة الزرقاء أمن على حريته ولم تعد أخطار السجن أو الفضيحة تتهدده .

وكانت شخصية "أرسين لوبين" الثاني هي المشكلة الكبرى التي تواجهه وذكر "لوبين" أن صديقه الكابتن "مالون" هو خير من يمكن أن يمد إليه يد المعونة في هذا الصدد .

وتناول "لوبين" سماعة التليفون واتصل بـ"مالون" .

قال :

- اسمع يا "مالون" . أنا "مارش" .. هناك شؤون مهمة أحب أن أتداول الرأي فيها معك .. أتخرج الآن . ؟ حسنا .. سأوافيك على الفور.. فإني ..

وقطع عليه حديثه صوت تكلم من ورائه قائلا :

- أخشى أن تضطر إلى التخلف عن هذا الموعد يا مسز "مارش" . !

دار "لوبين" على عقبيه ونظر إلى محدثه فإذا هو زائر الأمس المفتش "بلاك"

ونظر إليه "لوبين" في غضب وقال :

- ما معنى هذا ؟!

وارسل بصره إلى خادمه "روبرتس" إذ كان عند باب الغرفة والانزعاج ماثل في وجهه . فقال "بلاك" .

- لا تنح باللائمة على خادمك يا مستر "مارش" . فقد حاول أن يردني عن الدخول ولكني تخطيته عمدا . وهانذا أكرر عليك القول بانك ستضطر إلى إرجاء زيارتك لصديقك "مالون" .

وضحك ضحكة خشنة وأردف يقول :

- وربما طال هذا الإرجاء .

وسمع "لوبين" صوت "مالون" وهو يتحدث إليه تيلفونيا فتحول إلى السماعة قائلا :

- تريث لحظة يا "مالون" .

ثم التفت إلى المفتش "بلاك" وقال في برود :

- هل لك أن تتفضل بزيادة الإيضاح . ؟

فكان الجواب :

- إن سير "ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس يطلب مقابلتك في الحال .

ولم يفت على "لوبين" انه غير مضطر من الوجهة القانونية إلى تلبية دعوة مدير البوليس . ولكنه لم يكن يجهل أن العصيان يؤدي إلى مضاعفة الخطر ، ولا اهون على المفتش "بلاك" من ان يستصدر أمرا باعتقاله .

ارتسم على شفتي "لوبين" ابتسامة ساخرة وعجب من تصاريف القدر : ظل طول حياته يتحدى رجال البوليس في انحاء العالم دون أن يوفقوا إلى اقتناصه . واليوم وقد أخلد إلى الراحة يقع في أيديهم وهو بريء من التهمة التي تسند إليه . !

وشاعت في نفسه غضبة عنيفة ضد هذا الرجل المجهول الذي أساء

إليه وانتحل اسمه وشخصيته وكاد يفقده حريته .

وفي انفعال تحول إلى التليفون وقد قبضت أصابعه على السماعة وقال :

- اسمع يا "مالون" ، يؤسفني أني لن أستطيع موافاتك الآن ولكني سأزورك اليوم في فرصة أخرى .

ورد السماعة إلى مكانها والتفت إلى المفتش "بلاك" قائلا :

- إني على استعداد باحضرة المفتش لمرافقتك لأقدم تحياتي واحتراماتي إلى المدير العام وإن كنت لم أتشرف بمعرفته من قبل.

ثم أرسل بصره إلى خادمه قائلا :

- فليكن الغداء معدا في الساعة الواحدة يا "روبرتس" .

فانبرى "بلاك" يقول وعيناه تلتمعان جذلا :

- معذرة يا سيدي . ولكن هل أمرت خادمك بأن يعد لك طعاما ساخنا . ؟

- لم آمره بشيء بعد . فلماذا . ؟

- يحسن بك أن تامر بإعداد ألوان باردة ، فإنها إن كانت ساخنة بردت قبل أن تعود إلى دارك . ! لو أني كنت مكانك لأمرته بإعداد قطعة من البطارخ . فإن البطارخ لا تفسد وإن حفظت أياما .. أو أشهرا .

فقال "لوبين" في صوت صارم :

- "روبرتس" .. أعد لي طعاما ساخنا . ! وفي تمام الساعة الواحدة.!

فنظر إليه "بلاك" في وقاحة .

وفي الطريق إلى إدارة البوليس ظل الرجلان صامتين لا يتبادلان كلمة واحدة .

كان "لوبين" يفكر في هذا المازق الذي يجابهه .. بريء لم يرتكب جريمة فيؤخذ بمالم يقترب .. وفيما مضى كان لصا سارقا ومع ذلك أفلت من العقاب . !

لقد تاب وطهرت يده . ومن اجل الحب عاش شريفا في كنف زوجته ، فماذا يكون امرها إذا استفاضت الأنباء صحف المساء بان البوليس قبض على "ارسين لوبين" وانه سيقدم إلى المحاكمة . ؟ إنه يعلم ان زوجته تهيم به غراما .. ويعلم أنها ستظل في انتظاره حتى يقضي المدة المحكوم بها ويغادر سجنه . ولكنه لم يستطع أن يتصور أن تكون "جوان" زوجة رجل محكوم عليه . !

ومن أجل "جوان" سيناضل عن حريته .. باي ثمن وباية وسيلة.!

ولما ادخل "لوبين" على المدير العام للبوليس لاحظ انه منفرد بنفسه وأن سكرتيره غير موجود .

ودعاه سير "ريتشارد فولتون" إلى الجلوس وقال :

- إني اتتبع مؤلفاتك يا مستر "مارش" في شغف واهتمام .

وقد تبينت منها انك لا تجهل الإجراءات القانونية المتبعة في الاستجواب . فهل يدهشك ان تراني اتحدث إليك في غير وجود احد من رجال المباحث السرية وفي غير حضور كتبة التحقيق المختصين ؟

فتمتم "لوبين" قائلا :

- يدهشني بالتاكيد . والواقع اني لا استطيع ان اتبين حقيقة الأمر.

فابتسم سير "فولتون" ابتسامة خفيفة وقال :

- لست أبغي منك يا مستر "مارش" ان تنكر شيئا او ان تعترف بشيء ولكن يجب أن تعلم أني دبرت هذا الحديث الانفرادي طمعا في أن اظفر منك بصراحة قد لا تتيسر في حضور كاتب التحقيق الذي سيبادر إلى تدوين كل كلمة تنطق بها .

فابتسم "لوبين" ابتسامة عريضة وقال :

- لتتخذ فيما بعد ادلة ضدي . ! ولكن الا ترى يا سير "فولتون" ان من حقي ان استعين باحد المحامين . ؟

- أوه .. إنك لم تفهم غرضي . ! إن الاستعانة بالمحامين لا تكون إلا

في التحقيقات الرسمية . اما حديثنا هذا فحديث خاص يجري بين .. بين صديقين . ! وهاننذا سازيدك إيضاحا .

وبعد سكتة قصيرة تابع المدير العام للبوليس حديثه قائلا :

- منذ بضعة اعوام ظهر في انجلترا لص شهير جاء إليها من فرنسا وأخذ يسدد ضرباته في غير خوف أو وجل . فيسطو على الدور ويسرق المصارف . ورجالنا عاجزون عن اصطياده أو معرفة شخصيته وإن كان قد اعتاد أن يترك في الخزائن التي يسرقها بطاقة كتب عليها اسمه . وفي أحد الأيام شاء سوء حظ هذا المغامر الجريء أن يصاب بجرح خطير عاقه من الفرار في أثناء مطاردة البوليس له . فاعتقل وأرسل إلى المستشفى . ولكن أعوانه استطاعوا إنقاذه بوسيلة تنطوي على جراة تنكرها العقول وتلت هذا الحادث سنتان لم يسمع احد في خلالهما نبا عن هذا اللص كما أمسك عن متابعة سرقته المعهودة ، فاجتمع الراي على أن فراره وهو جريح أدى إلى إصابته بنكسة قتلته. ولكن منذ بضعة أسابيع وقعت سلسلة جديدة من سرقات شاذة تدل الظروف التي اقترنت بها على نبوغ فذ .

وللمرة الأولى قاطعه "لوبين" بقوله :

- هذا غريب . غريب . ؟

فقال مدير البوليس مجيبا :

- فلندع هذا الآن ولنستمر فيما كنا فيه .. لقد انتهت سلسلة السرقات التي حدثتك عنها بحادث كنت أنا فريسته :فمنذ ليلتين اغتصبت خزانتي ولما وصلت إلى داري بعد منتصف الليل وفتحت الباب رأيت اللص يهبط الدرج مسرعا ، فهل تدري من هو اللص.؟

- كلا بالتاكيد فمن يكون ؟.

- "ارسين لوبين" . !

- "أرسين لوبين" . ؟

- نعم .. أعني ذلك المغامر الجريء الذي حدثتك عنه والذي ظنناه ميتا .

فقال "لوبين" متسائلا :

- وكيف عرفت ان هذا اللص هو "أرسين لوبين" . ؟

- الم انبئك الآن اني رأيته . ؟

- اتعني انك تعرفت إليه . ؟

- لقد رأيته في الثياب السوداء التي اعتاد أن يرتديها .. قبعة سوداء ووشاح أسود .. وقفاز أسود .. وقناع أسود .

فابتسم "لوبين" وقال :

- قناع أسود ؟ . إذن فكيف ؟ .

- لقد ترك بطاقته في خزانتي . !

- وهل قارنتم خطه بخطوط البطاقات التي تركها في حوادثه القديمة . ؟

- قارناها بالتأكيد .

- أكانت متماثلة . ؟

- إنها متشابهة إلى حد يجعلنا نعتقد أنها لشخص واحد .

إذن هناك فروق بين خط البطاقة الجديدة وخط البطاقات القديمة.؟

- فروق يسيرة .

- فروق يسيرة . ؟

- أهناك تعليل يبررها ؟

- بالتأكيد .. فالمعروف عن "لوبين" أنه من أبرع الناس في التزوير . ولهذا اعتاد أن يكتب بطاقاته بخط يختلف قليلا عن خطه ليتخذ من ذلك تكأة يدافع بها عن نفسه . فالمعقول وقد مضى عليه عامان لم يكتب فيهما بطاقة أخرى أن يكون قد نسي الطريقة التي اعتاد أن يرسم بها اسمه بخطه المزور . فجاءت كتابته في هذه المرة (وهي مزورة أيضا)

مختلفة عن الطريقة التي اعتاد ان يزور بها خطه في الماضي .

فقال "لوبين" في صوت هادئ :

- تعليل معقول . ولكن اختلاف الخط يفقدك دليلا مهما ، اما رؤيتك ثيابه دون وجهه فيفقدك الدليل الوحيد الذي كنت في حاجة إليه . ! ومع ذلك فإني ما زلت حتى الآن اجهل العلاقة بين هذا الحديث وبين استدعائي لمقابلتك .

صمت مدير البوليس برهة واتكا بمرفقيه على المكتب وجعل يتفرس في "ارسين لوبين" ثم قال في صوت هادئ متزن النبرات:

- اسمع يا مستر "مارش" .. إن رجال "سكتلنديارد" ليسوا من الغباوة كما يعتقد معظم كتاب الروايات البوليسية .. إن روايتك الأخيرة المسماة "لغز شتلاند رايس" إنما هي في الواقع حكاية تفصيلية دقيقة لحادث وقع منذ بضعة اعوام في قصر "جرانشستر" لقد اتبع لصك الذي سرق قصر "شتلاندرايس" نفس الطريقة التي اعتقدنا أن اللص ارتكب بها جريمته في حادث قصر "جرانشستر" فكيف عرفت الطريقة التي ارتكبت بها سرقة قصر "جرانشستر" . ؟

فرفع "لوبين" حاجبيه في شيء من الاستغراب وقال :

- انسيت يا سيدي أني كنت بين المدعوين . ؟

- لم ننس بالتأكيد .. والواقع أن روايتك الأخيرة اكبر دليل على انك تعرف عن السرقة أضعاف ما افضيت به في التحقيق الذي جرى إذ ذاك بل يمكنني ان أقول : إن من المحتمل جدا انك انت السارق . !

قطب "لوبين" جبينه وقال :

- الا تعتقد يا سير "فولتون" انك تجاوزت الحد . ؟ انسيت أن في هذه البلاد قانونا يحمي الأبرياء من أمثال هذه الاتهامات الصارخة . ؟

فابتسم مدير البوليس ابتسامة ساخرة وقال :

- إني أومن باحترام هذا القانون يا مستر "مارش" ولا اظنك تجهل

ان في نصوصه ما يبيح لمن يشاء ان يوجه اية تهمة مادام في وسعه ان يدعمها بالدليل الذي لا ينقصها ، ولهذا يحسن بك قبل أن تحتج على كلامي وتجابهني بالاعتراض ان تتريث حتى تسمع بقية حديثي.. في الليلة التي سرقت فيها كان "ارسين لوبين" من الغفلة والإهمال بحيث ترك وراءه اثرا ينم عنه .. ولقد كان اول اثر تركه في حياته .. ! في فراره واستعجاله سقطت من جيبه علبة سجائر فضية مطبوعة عليها بصمات اصابعه . وبالأمس زارك المفتش "بلاك" ولبث في انتظارك فترة من الوقت حتى ترجع إلى الدار .

وفي اثناء الانتظار تسنى له أن يلتقط صورا لأدوات خاصة بك اعتقدنا أن بصماتك ظاهرة عليها .

- وبعد . ؟

- قورنت بصمات علبة السجائر بالبصمات التي اخذت من دارك فتشابهت البصمات .. ! إنك يا مستر "مارش" لست إلا "ارسين لوبين".!

الفصل السادس

أصغى "لوبين" إلى هذا الاتهام الصريح دون أن تختلج له عين أو ترتعد له يد .. طار بذهنه إلى زوجته "جوان" . فإذا قبض عليه انقلبت حياتها جحيما ونفر منها أصدقاؤها واشاحت عنها صديقاتها بوجوههن وأوما إليها الناس هازئين : "هذه هي زوجة اللص "أرسين لوبين:" . !"

ابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة . ولم يتمالك سير "فولتون" نفسه من الإعجاب بهذا الشاب الذي يتلقى هذه التهمة الدامغة بابتسامة هادئة وهو يعلم أن هذا الاتهام كفيل بان يقضي على مستقبله وهنائه . وحريته . ! إذن فلم يبالغوا حين أطنبوا في وصف شجاعة "لوبين" وما طبع عليه من الجراة .!

وتكلم مدير البوليس قائلا :

- قبل أن نتابع حديثنا يا مستر "مارش" يجب أن انبهك إلى انه حديث خاص لم يحضره سوانا ولا يجري بطريقة رسمية . فليست بك حاجة إلى إنكار شيء أو عدم الاعتراف بشيء .

وبعد سكتة قصيرة استطرد مدير البوليس قائلا :

- هناك ظروف خاصة تمنعني من التحقيق معك رسميا . ولهذا دعوتك إلى مقابلتي على انفراد لأدلي إليك باقتراح ، إني على استعداد لأن أعقد صفقة معك .

رفع "لوبين" راسه وتمتم في صوت تخالطه نبرة من الاستغراب:

- صفقة ؟!

- نعم .. أريد منك أن تعيد إلي شيئا سرق من خزانتي في الليلة الماضية فيكون لك لقاء هذا ، الإغضاء عنك والعدول عن تقديمك إلى المحاكمة .

عجب "لوبين" لهذه الصفقة التي يعرضها المدير العام للبوليس. ويتخطى واجباته ويغضي عن لص خطير مقابل استرداد الماسة

وتكلم "لوبين" قائلا :

- هل إلى هذا الحد تتمنى أن تستعيد الماسة الزرقاء .

فقال سير "فولتون" في شيء من الانفعال :

- الماسة الزرقاء .. ! لقد فات أوان التهويش يا "لوبين" ، إني لست في حاجة إلى الماسة الزرقاء . ! ولو أني أردت أن استردها لما دعاني الأمر إلى الالتجاء إليك . ! إني أريد الرزمة الأخرى التي سرقتها . !

الرزمة الأخرى . ! لا علم لـ"لوبين" إلا بأن الماسة الزرقاء سرقت من خزانة سير "فولتون" . فما هي هذه الرزمة الأخرى يا ترى وما طبيعتها . ؟

وتكلم "لوبين" في صوت هادئ قائلا :

- قد أكون يا سير "فولتون" على استعداد للإذعان لشروطك ولكن قبل أن أدلي إليك برايي أحب أن أفرض عليك شرطا .

فابتسم سير "فولتون" ابتسامة غاضبة وقال :

- تريد أن تفرض علي شرطا . ! هذا في الحق ..

ثم امسك وكظم ما بنفسه وقال :

- أتهزأ بي ؟! كان أولى بي أن أدعو "بلاك" . ومع ذلك فلك ما تريد .

وبعد سكتة قصيرة قال :

- منذ بضعة أشهر انتهى إلى إدارة "سكتلنديارد" أن موظفا في سفارة أجنبية لا داعي لذكر اسمه يأتي أعمالا مريبة لا تتفق مع ما يتصف به رجال السفارات في جميع أنحاء العالم من البعد عن كل ما من شأنه أن يسيء إلى العلاقات الدولية . فاهتممنا بالأمر وفرضنا على هذا الموظف الأجنبي رقابة دقيقة . ولكننا بكل أسف غفلنا عن مراقبتك أنت . إذ لم نستريب فيك مطلقا . فاستطعت بذلك أن تستولي على أوراق مهمة تجارية وسلمتها إلى هذا الموظف الأجنبي .

فلما هم "لوبين" بأن يفتح فمه معترضا ابتدره سير "فولتون" بقوله :

- إن الإنكار لن يفيدك شيئا . فقد رآك أحد رجالنا وأنت تدخل المنزل

رقم ١٧ في شارع وتشستر عقب سرقتك سيارتي باقل من ثلاثين دقيقة
إنك يا مستر "لوبين" جاسوس تجاري . ونحن نكره الجواسيس التجاريين كما نكره جواسيس الحرب سواء بسواء ولا ريب عندي في أن الأسرار التجارية التي سرقت من قبل إنما سرقت بمعرفتك انت وانك سلمتها إلى هذا الموظف الاجنبي . ومما يؤسف له أن تستباح أسرار البلاد التجارية وان تباع إلى الاجانب .

وهنا ضرب مدير البوليس مكتبه بقبضة يده في عنف وقال مستطردا :

- ولأسباب دبلوماسية لا نستطيع أن نهاجم بيت هذا الموظف الأجنبي وإن كانت هناك وسائل عديدة لاسترداد هذه الوثائق السرية وإحدى هذه الوسائل هي الاستعانة بك . لقد سرقت هذه الوثائق من خزانتي ويمكنك أن تسرقها ايضا من تلك السفارة الاجنبية . لن يقصر دهاؤك دون تلافي الضرر الذي أحدثته . فإذا لم تعد إليّ هذه الأوراق في خلال اربع وعشرين ساعة امرت بزجك في السجن . !

فالتمعت عينا "لوبين" وقال :

- إني اقبل هذا التحدي يا سير "فولتون" . !

- في خلال اربع وعشرين ساعة ليس إلا .. عند ظهر الغد ساكون في انتظارك هنا . !

- وساحضر .. بالأوراق .. او بدون الأوراق .

- إن فرنسا هي وطنك .. وبين بلادنا وبلادك معاهدة تجارية ، وحصول هذه الدولة الأجنبية على الوثائق سينزل بوطنك اكبر الاضرار فإذا كنت وطنيا مخلصا وجب أن تعيدها إليّ . ؟

- ساعيدها . !

ولما بلغ "لوبين" الباب تحول إلى مدير البوليس وقال في صوت هادئ :

- سير "فولتون" . ؟

- نعم . ؟

- الم يخطر ببالك يا ترى ان الرجل الذي يستطيع أن يسرق الماسة الزرقاء لن يعجز عن سرقة علبة سجائر . ؟

فحملق إليه سير "فولتون" مستغربا هذا السؤال ، ولكن "لوبين" أوصد الباب وخرج ، فهز سير "فولتون" رأسه وقال في نفسه :

- علبة سجائر . ! ليت شعري ماذا يعني بهذا السؤال . !

ها هي ذي الحياة قد ارتدت إليه بنضالها ، ومباهجها . ومغامراتها نعم .. سيسترد الوثائق المسروقة ، وبذلك يؤدي لبلاده خدمة وطنية ، في هذه الليلة .. إذا ما انتصف الليل فسيرتدي ثيابه السوداء ويضرب في الظلمات سعيا وراء استرداد الوثائق .

ولم يكربه التفكير في المستقبل .. لم يكن يخشى الفشل .

الفشل . ! وضحك ضحكة مرحة . إن الفشل كلمة لم يعرفها من قبل ومن أجل "جوان" لن يخفق ولن تدركه الخيبة .

واتجه "لوبين" صوب المنزل رقم ١٧ في شارع "ونشستر" ، إنه بلا ريب المسكن الخاص لذلك الموظف الأجنبي الذي تحدث عنه سير "فولتون" إذ إن السفارة نفسها لا تقع في هذا الشارع .

اخذ "لوبين" يدرس موقع المنزل المقصود والمنازل المجاورة له دراسة وافية ليكون على يقين من دقة خطواته في الدخول أو الخروج .

يا لله . ! منذ عامين .. بل منذ دهر طويل .. لم يقم بمثل هذه الدراسة .

وها هو ذا الآن يدرس موقع البيت ويضع الخطة للسطو عليه بنفس التنبه ونفس التحفز اللذين كان يعهدهما في نفسه منذ عامين ، قبل ان يتوب . !

لا سبيل إلى اقتحام البيت إلا بواسطة الباب الخلفي او الباب الامامي وفي كليهما خطر لا ينكر . فهناك مصباح عند الباب الامامي يكشف للمارة من يحاول أن يعالجه بالأدوات والمفاتيح المصطنعة وفضلا عن هذا فهناك عامل من عمال الطرق قد نصب خيمته على إفريز الطريق بالقرب من المنزل وأشعل النار المألوفة في مثل هذه

الأحوال ورفع غطاء الفوهة المؤدية إلى المجاري السفلى .. فلو انه حاول ان يدخل البيت في جوف الليل لرآه هذا الرجل حتما .

فطن "لوبين" إلى أن الرجل يرقبه ، فعرف على الفور انه ذلك الشرطي السري الذي حدثه عنه سير "فولتون" الذي رأى "لوبين" المزيف يدخل إلى البيت بعد ان سرق الوثائق والماسة الزرقاء في نصف ساعة

وبعث هذا الاكتشاف في راسه خاطرة اخرى : إذا رأى هذا الشرطي السري "أرسين لوبين:" يدخل الدار في جوف الليل فلن يتردد بالتأكيد في إلقاء القبض عليه طبقا للأمر الصادر إليه من قبل ، فلكي يتفادى هذا الخطر الجديد ينبغي ان يتصل تليفونيا بمدير البوليس ليصدر تعليماته إلى الرقيب بأن يكف عن التدخل .

أسرع "لوبين" إلى أحد التليفونات القريبة وطلب الاتصال بسير "ريتشارد فولتون" ، فكان الجواب :

– لقد انصرف سير "ريتشارد" دون أن ينبئنا بوجهته .

– ألا ينتظر أن يعود الليلة . ؟

– نعم لا ينتظر .

ورد "لوبين" السماعة إلى مكانها وقد عرف أن السطو على المنزل رقم ١٧ في شارع ونشستر لن يكون بالأمر الهين : خطر يتهدده من الداخل، وخطر يتهدده من الخارج . !

وعلى شفتي "لوبين" ارتسمت ابتسامة رضا ، وارتياح .. فبغير الأخطار لا تطيب له الحياة .

الفصل السابع

قبيل الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بدقائق قليلة غادر "ارسين لوبين" داره .

لم يغادرها من الباب شأن القوم المحترمين وإنما تسلل من النافذة فوقف على بروزها الخارجي ووثب على سطح الجراج الملاصق للبيت ثم قفز إلى حارة خلفية وانطلق منها إلى الطريق العام .

كان مرتديا الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في مغامراته الليلية والتي تتيح له فرصة للاختفاء لا يجدها في سواها ، فإذا ما أسدل القناع الأسود على وجهه واشتمله السواد من راسه إلى قدمه بدا كانه قطعة متحركة من الظلام لا تتبينها العين في الظلمة الحالكة .

ولكنه لم يكن متشحا بوشاحه الأسود أو قناعه أو قفازه فبدا كانه من رواد السهرات الليلية .

استقل "لوبين" إحدى سيارات الأجرة وقال يامر السائق :

– ميدان "بيكاديللي" .

فلما بلغه نقد السائق أجره وصرفه وسار على قدميه حتى انتهى إلى شارع ونشستر . فدخل إليه من الناحية الأخرى التي لا تجعله في مرمى نظر الشرطي السري المتنكر في زي العمال .

التصق "لوبين" بالجدار وأخذ يرقب البيت فرآه مطفأ الأنوار لا يشع من نوافذه أي بصيص ، غير أنه كان موقنا ان دخوله من الباب العمومي أو الباب الخلفي لن يغيب عن فطنة الشرطي المتنكر . فما كان منه (وقد درس موقع البيت في النهار) إلا ان مضى إلى شارع "سالزبوري" الذي يقع في الجهة الخلفية .

وعلى باب المنزل رقم ١٤ في شارع "سالزبوري" لوحة تحمل الكلمة المعهودة : "للإيجار" فصحت نيته على أن يتخذ من هذا البيت الخالي وسيلة إلى السطو على البيت المنشود .

إن البيت الخالي يقع خلف البيت رقم ٢٣ أو ٢٥ في شارع ونشستر ،

فإذا ما دخل البيت الخالي وصعد إلى سطحه وانتقل إلى البيت الخلفي - ٢٣ أو ٢٥ - أمكنه في وثبات مماثلة ان ينتهي إلى البيت رقم ١٧ المنشود .

ولم يكن عسيرا أن يغتصب قفل البيت الخالي من السكان وعلى هدي مصباحه الكهربائي الذي لا يرسل من الضوء إلاّ خيطا ضئيلا استطاع أن يهتدي إلى مواقع قدميه . فاجتاز الردهة حتى انتهى إلى السلم المفضي إلى الطابق العلوي ومنه إلى السطح . فالفى نفسه مطلا على النواحي الخلفية من الدور الواقعة في شارع ونشستر .

كان هنالك فراغ بين صفي المنازل الواقعين في الشارعين المتجاورين ولكنه لحسن الحظ فراغ صغير يمكن اجتيازه في وثبة قوية إذ كانت له الأعصاب القوية الفولاذية .

هز "لوبين" رأسه وقال في نفسه :

- ترى هل لدي هذه الأعصاب بعد ان امسكت عن العمل عامين كاملين وكدت افقد ما اكتسبت من الخبرة والمران . ؟

ولكن مهما يكن من الأمر فتلك هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ البيت المنشود .

هبط "لوبين" إلى الطابق الأرضي وعبر الحديقة وقد أسدل القناع الأسود على وجهه وسار متسترا بالظلام إلى الباب الخلفي للمنزل رقم ٢٣ أو ٢٥ . ولكنه الفى قفل الباب من طراز قد يستغرق اغتصابه بعض الوقت . فاثر أن يفتح النافذة فدس إحدى أدواته تحت موقع مزلاجها فانفتحت بسهولة .

ولما صار في داخل الغرفة وطئت قدمه جسما طريا وسمع مواء قطة متوجعة إذ وطئها لشدة الظلام . فتناولها وربت على ظهرها بيده حتى اطمانت وهدات مخاوفها . ثم غادر الغرفة واغلق الباب خلفه بعد أن ترك القطة وراءه حتى لا تتعقبه فيدوسها مرة أخرى وتفسد عليه خطته .

اخذ "لوبين" يرتقي السلم في خطوات خفيفة . فلما بلغ الطابق الأول

راى بصيصا من الضوء ينفذ من تحت الباب وسمع أصواتا فهم منها أن لدى أصحاب الدار ضيوفا وانهم لا يزمعون الانصراف الآن .

وقد طاب بذلك نفسا . فلو سمع أهل الدار صوتا لظنوا أن الخدم مصدره . ولو سمع الخدم صوتا لحسبوا أن أهل الدار سببه وهذا خير من أن يكون الجميع مستغرقين في النوم فيكفي اتفه الأصوات لتنبيههم وإيقاظهم .

ولما انتهى "لوبين" إلى الطابق الأعلى دار بالأبواب يتسمع عندها ثم فتح باب الغرفة التي يعتقد أنها متصلة بالكوة التي رآها من سطح البيت الخالي المجاور . وقد صح استنتاجه إذ رأى الكوة في هذه الغرفة .

وفي ركن من الغرفة راى صناديق فارغة ومقاعد مكسورة فحمل بعضها وأزاحها إلى وسط الغرفة تحت موقع الكوة .

وفي اللحظة التالية كان فوق سطح البيت .. !

الفصل الثامن

لم يكن "ارسين لوبين" ليجهل انه يقوم بمغامرة خطيرة وانها رحلة محفوفة بالمخاطر والاهوال ، فالقفز من بيت إلى بيت ليس بالعمل الهين فقد يخطئ الحساب و تنزلق يده وهو يمسك ببروز البيت المقابل فيهوي إلى الطريق جثة هامدة .

ولكن ما الحيلة وتلك في رأيه هي الوسيلة الوحيدة التي لا سبيل إلى اختيار غيرها . !

انبطح "لوبين" على السقف المنحدر واخذ يتحرك إلى حافته بحركات بطيئة خشية أن ينزلق فيتدجرح ، ولكن حذاءه المطاطي مكنه من اجتياز المرحلة الأولى في سلامة وامان .

أرسل "لوبين" بصره إلى الطريق فرأى - على قيد بيتين أو ثلاثة البيت رقم ١٧ المنشود ، والنار المشتعلة التي يصطلي الدفء بها الشرطي المتنكر في زي العمال . وتمنى "لوبين" الآ يكون الرجل ملقيا ببصره إلى أعلى وإلاّ لتبين شبحه وهو يبدو كقطعة من الظلام على صفحة النجوم الساطعة .

أخذ "لوبين" يحبو على ركبتيه حتى انتهى إلى سقف بيت لا يتصل بالسقف المجاور . فلم يكن له مفر من القيام بالوثبة الهائلة والتعلق بالمدخنة لو أخطا الحساب وإفلتت يده .

ولكنه كان يعلم انه لن يخطئ الحساب .. وأن يده لن تفلت .. !

من أجل "جوان" على الأقل .. !

وأخيرا انتهى "لوبين" إلى سقف المنزل رقم ١٧ .

انتهى إلى المرحلة الأخيرة . وإنها لأخطر مرحلة .

رأى "لوبين" في السقف كوة فمال فوقها وأخذ يعالجها فالفاها موصدة من الداخل بمزلاج .

وقد يكون إغلاقها عقبة عند بعض اللصوص . ولكنه لن يكون عقبة لدى "لوبين" الذي لا تستعصي عليه الخزائن .

من المنطقة الملفوفة حول وسطه التي اعتاد ان يودعها الأدوات التي يستعملها في السرقات أخرج "لوبين" قطعة من المطاط في حجم الكف ونثر عليها سائلا صمغيا من زجاجة في منطقته . ثم ألصق الكف المطاطي بالكوة وضغطه ضغطا شديدا . ثم رطب الزجاج حول الكف بالماء ، وبعد ذلك تناول القاطع الماسي الذي يشق به الزجاج واجراه على الكوة حول الكف مباشرة ، فلم يصدر منه اي صوت إذ إن الصريف ينعدم إذا نثر الماء على الزجاج .

وإن هي إلا لحظات حتى كان الزجاج قد شق حول الكف المطاطي ولالتصاق القطعة المنتزعة بالمطاط لم تسقط إلى الداخل وإنما ظلت عالقة به فتناولها ووضعها جانبا .

وفي الفجوة التي احدثها اولج يده وجذب المزلاج .

وكان عليه الآن ان يستوثق من خلو الغرفة من طفيلي يشغلها فادنى أذنه من الثغرة وأصاخ السمع . فلما لم يسمع صوت تنفس او قلقلة فراش . أرسل ضوء مصباحه الكهربائي إلى الداخل فرآها خالية لا تحتوي إلاّ على طائفة من الصناديق الفارغة . وعرف "لوبين" انها لوصفت بعضها فوق بعض لما مكنته من بلوغ الكوة . فعليه إذن في عودته ان يبحث عن منفذ آخر .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة . كيف يبحث عن منفذ آخر وبباب البيت شرطي سري ساهر على المراقبة . ؟

على أن هذه العقبة لم تشع الخوف في صدره . فقد رفع الكوة ووثب إلى الداخل . لم يسبق له في حياته ان اقدم على عمل قبل ان يتدبر عواقبه كلها . كيف يدخل . ؟ وكيف يخرج . ؟ وكيف يفر هاربا إذا أحدقت به الأخطار . ؟ وكيف ينفي عن نفسه الشبهات . ؟ وكيف يقيم

الدليل على وجوده في مكان غير مكان الجريمة وقت وقوعها . ؟

أما في هذا الحادث فلم يتسع له الوقت لتدبير خطته .. عليك في خلال أربع وعشرين ساعة ان تعيد إليّ الوثائق المسروقة وإلاّ .. "فالوقت أضيق من ان ينفسح للتروي والتدبير .. فليخاطر .. وليستهدف للمتاعب وليجرب حظه . فمهما ساءت الأمور فلن تكون أسوا من إلقاء القبض عليه وهذا خطر يتهدده في كلتا الحالين .

وفتح "لوبين" باب الغرفة فالفى الظلام شاملا يستحيل معه أن يتبين مواقع قدميه فخشي أن يزل أو يعثر فينكشف امره . فحجب مصباحه الكهربائي بيده وأرسل منه شعاعا ضئيلا هداه إلى رأس الدرج .

لم يرضوءا .. ولم يسمع صوتا .

كان كل شيء هادئا .. ساكنا .

ولكن في اي مكان سيجد الوثائق المسروقة . ؟ في درج . ؟ في دولاب.؟ في صندوق . ؟ في خزانة . ؟ في قاعة الاستقبال .. ؟ او مخدع النوم . ؟ في بهو الضيوف . ؟ أو الردهة الخارجية . ؟

حقا إنها لمهمة عويصة . !

هبط "لوبين" الدرج ثم جمد في مكانه بغتة حين بلغ الطابق الأول : لقد رأى هناك بصيصا من النور . !

مال "لوبين" فوق السياج وارسل بصره إلي اسفل فرأى في الردهة رجلا جالسا على مقعد .

كان الرجل باسطا ساقيه أمامه ، ورأسه مائل فوق صدره وقد اخذته سنة من النوم . وكلت إليه بلا ريب حراسة ليلية فغلبه النعاس.!

ولاحظ "لوبين" ان جيب الرجل الأيمن منتفخ فلم تكن به حاجة إلى ان يدرك سبب هذا الانتفاخ . إن في جيبه مسدسا ، ولكن لم يا ترى عهد إليه بالحراسة . ؟

ومهما يكن من شان هذه الحراسة وسببها فكيف يتاح له الفرار

والرجل المدجج بالسلاح قائم عند الباب ولا سبيل إلى مغادرة البيت عن طريق الكوة لارتفاعها عن أرضية الغرفة . ؟

حقا إن الموقف على غاية من الحرج : عدو في الداخل وعدو في الخارج فكيف السبيل إلى الفرار . ؟

ارتسمت ابتسامة هازئة على شفتي "لوبين" وقال في نفسه :

– ليس هذا يا عزيزي "لوبين" أول خطر استهدفت له . ولكنه في الواقع خطر لا ينسى . ! والوثائق . ؟ أين هي يا ترى . ؟

رأى "لوبين" على قيد خطوات منه بابا . فلم لا يعالجه ويجرب حظه.؟

سار "لوبين" إلى الباب في خطوات خفيفة وفتحه في حرص وحذر وهو يرجو الا يرسل صريرا ينبه الحارس الذي يغط في نومه .

وما إن دخل "لوبين" إلى الغرفة حتى استخفه الفرح : لم تكن الغرفة خالية فحسب وإنما كان في صدرها خزانة صغيرة يوحي شكلها بانها جديرة بان تكون مستودعا للوثائق المسروقة .

اوصد "لوبين" باب الغرفة واقترب من الخزانة والقى عليها نظرة فاحصة إنها من طراز خبره من قبل واغتصب أمثالها عشرات المرات .. كانت مزودة بقرصين تنتظمهما الحروف الهجائية . فشرع "لوبين" يدير الحروف واحدا بعد الآخر وهو يصيخ السمع إلى تكاتها . فللحروف التي تؤلف الكلمة السرية تكة خاصة تختلف عن تكة الحروف التي لا شان لها بتكوين هذه الكلمة . والأذن الحادة المرهفة الحس تستطيع أن تميز بين التكتين .

وبعد دقاق قليلة استطاع "لوبين" أن يتبين الحروف التي تؤلف الكلمة السرية .. فجمع بينها وأدارها . فلم تمض لحظات حتى كان باب الخزانة قد فتح .

وفي هذه اللحظة سمع "لوبين" مطرقة الباب الخارجي وهي تدق.؟

وفي سرعة وعجل بحث "لوبين" عن الوثائق المنشودة .

كانت الخزانة عامرة بعشرات من الأغلفة والظروف والرزم ولكنه لم يجد بينها اثرا للماسة الزرقاء . !

وكان الوقت اضيق من أن يتسع للبحث عن الجوهرة النادرة . لم يكن يعنيه إلا ان يهتدي إلى الوثائق السرية .

ورأى ظرفا معنونا باسم سير "ريتشارد فولتون" فادرك أنه يتضمن بلا شك الوثائق السرية .. إنه الظرف الذي سرق من خزانة المدير العام للبوليس . !

تناول "لوبين" الظرف على عجل ودسه في جيبه وقد سمع وقع خطوات تقترب من الغرفة .

اتجه "لوبين" إلى الباب مسرعا ولكن قبل أن يبلغه فتح الباب ودخل رجل .

وفي اللحظة التالية سطع الضوء وغمر الغرفة . !

تلك هي النهاية . !

كان القادم هو "لويد كوك" صاحب الدار .

حملق "كوك" في "لوبين" ثم قال في جذل :

– هالو . ! ما الذي جاء بك الليلة أيضا . ؟ كنت أعتقد انك لن تظفر باوراق "اولدين" إلا يوم الاثنين القادم . ؟

ثم قطب جبينه واردف يقول :

– ولكن لماذا لم ينبئني "إدجار" بانك حضرت . ؟ من حسن الحظ أني امرته باليقظة والسهر إذ لم اكن أتوقع حضورك .

إذن فهذا هو السر في هذه الحراسة : اقام "لويد كوك إدجار" حارسا حتى إذا جاء "ارسين لوبين" على غير انتظار سمح له بالدخول . !

وكان واضحا أن "كوك" يعتقد ان "أرسين لوبين" الواقف امامه إنما هو "ارسين لوبين" المزيف الذي اتاه بالوثائق المسروقة . لكن لم يغب

عنه أن أمر هذه الخدعة لن يطول وان الحقيقة لا تلبث أن تنكشف

وكان لابد لـ"ارسين لوبين" أن يتكلم فقال :

– لقد جئت لأخبرك ...

ولكنه أمسك عن الكلام .

تغير وجه "كوك" وانقلبت سحنته حين سمع صوت "لوبين" .. للوهلة الأولى نطقت عيناه بالدهشة العميقة . ثم أعقب الدهشة الغضب .

امتدت يد "كوك" إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه ، ولكن "لوبين" عاجله بوسادة ثقيلة اختطفها من فوق الأريكة وطوحها إلى ناحية غريمه فاصابت وجهه فترنح وتراجع إلى الخلف . فتعثرت قدمه بالسجادة وسقط على الأرض وارتفعت من الطابق الأرضي صرخة حادة .

ولم يجهل "لوبين" انه لن تمضي لحظات حتى يلقى نفسه بين مسدسين مصوبين إليه .

وفي هذه اللحظة الخطرة تذكر "لوبين" دراسته النهارية لموقع البيت:

إن إحدى نوافذ المنزل رقم ١٩ تواجه مباشرة نافذة هذه الغرفة، والفراغ القائم بينهما لا يزيد عرضه على ياردات قليلة .

في حركة سريعة اقترب "لوبين" من النافذة ففتحها وصعد إلى حافتها ووثب إلى النافذة المقابلة فسقط داخل غرفة المنزل رقم ١٩ وفي سقوطه اصطدم بالزجاج فتهشم وتناثر حوله .

أعقب تهشم الزجاج صرخة حادة صدرت من الفراش القائم في ركن الغرفة ، ورأى "لوبين" شبح امرأة فزعة تنتصب في السرير وزوجها إلى جوارها .

وعلى الرغم من الخطر المحدق به قال لهما في صوت هادئ :

– أرجو لكما أحلاما سعيدة . !

ولما بلغ باب الغرفة صاح بأعلى صوته :

- قبلها إن شئت فإني منصرف على الفور .!

على أن هذه الصرخة لم تك هي الوحيدة التي عكرت صفو السكون فمن كل غرفة في البيت انبعثت صرخة حادة ، ومن كل مكان سمع وقع الأقدام .. سطع الضوء هنا وهناك .. فتحت نوافذ جميع الدور المطلة على الشارع .. لص .. لص .. ! لص . ! بهذاترددت الأفواه وانطلقت الحناجر . كل هذا و"لوبين" يهبط الدرج بأقصى سرعته لا يلوي على شيء ، فلما بلغ الردهة السفلى انعطف إلى الناحية الخلفية من المنزل وقفز إلى الحديقة واخذ يتخطى سياج الحدائق الملاصقة حتى انتهى إلى حديقة البيت الخالي من السكان فدخل إليه .

وبعد دقائق غادر المنزل رقم ١٤ في شارع "سالزبوري" رجل في ثياب السهرة السوداء يسير في هدوء وليس في إيماءاته وحركاته ما يدل على أن له ضميرا مثقلا بالأوزار . !

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي جاء الكابتن "مالون" إلى زيارة صديقه "ارسين لوبين" . فتثاءب "لوبين" وتمطى وقال :

– ما الذي جاء بك يا "مالون" في مثل هذه الساعة المبكرة . ؟

فقال "مالون" في صوت جاف :

– قد يكون الوقت مبكرا ولكني ما جئت إلا مدفوعا بفضولي . الم تقرأ الصحف بعد . ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

– علام هذه الثورة . ؟

فاوما الشرطي السابق إلى كومة الصحف التي القاها إلى "لوبين" وقال :

– دعني اوجه إليك سؤالا صريحا : من الذي سطا على منزل شارع ونشستر في الليلة الماضية . ؟ انت أم "أرسين لوبين" الثاني.؟

– انشرت الصحف التفاصيل . ؟

فتفرس فيه "مالون" وقال :

– وهل تعتقد ان مثل هذه الأنباء المثيرة يمكن أن تكتم عن الصحف ؟ إذن فانت بطل هذا الحادث يا سيدي . ؟ هذا ما توقعت .. ! وإني لأسائل نفسي عما إذا كنت انت ايضا بطل حادث الماسة الزرقاء . ؟ وإذا لم تكن فما الذي دعاك إلى ارتكاب هذا الحادث الجديد .؟

وكان "مالون" بادي الشقاء وهو يلقي بهذه الكلمات .

ابتسم "ارسين لوبين" وقال في صوته الجذل المرح :

– تريث فسافضي إليك عاجلا بكل شيء . بعد ان نتناول الفطور .

فهز "مالون" راسه وقال في حزن واسي :

– ليست بي رغبة في الاكل . إني اوثر ان استمع إلى إيضاحاتك اولا.

– إذن ساقص عليك الأمر اولا حتى اثير شهيتك للطعام . إن

الحوادث المثيرة تجعلني نهما .
- إذن فاكبر ظني أنك ستتناول الآن من الطعام أضعاف ما اعتدت إلا إذا كانت الصحف قد أسرفت في المبالغة .
فابتسم "لوبين" وقال :
- وما الذي يدعوها إلى المبالغة . ؟ لقد كانت حوادث الأمس فذة مثيرة . أتذكر أني اتصلت بك تليفونيا وضربت لك موعدا مستعجلا.؟
- نعم . ثم عدلت عنه في اللحظة التالية .
- هذا لأني دعيت إلى مقابلة المدير العام للبوليس .
فحملق إليه "مالون" وقال :
- سير "ريتشارد فولتون" ؟
- هو بعينه .. لقد كاد صديقك المفتش "بلاك" أن يلقي القبض علي
واغمض "مالون" عينيه ليخفي ما فاض منهما من أيات التعاسة وتمتم في صوت متهدج :
- اعرفوا أنك "ارسين لوبين" . ؟
- نعم .. وقد عرض عليّ سير "فولتون" صفقة عاجلة : أعد إلي أوراقا معينة أطلق سراحك . ! وإلا زججت بك في السجن . !
فهز الشرطي رأسه وقال مستفسرا :
- زدني إيضاحا . فالأمر مستغلق عليّ .
وفي خلال الدقائق العشرين التالية انصت الكابتن "مالون" إلى حديث "لوبين" وهو يقص عليه نبأ ما حدث ، فلما فرغ من حديثه هز الشرطي رأسه وقال في حزن :
- وا أسفاه . ! كم يحزنني أن يقبض عليك . ! كم يحزنني أن أراك تزج في السجن . !
ونمت قسمات وجهه عن أسى عميق .
وقال "لوبين" يسأله :
- ازج في السجن. ؟ ماذا تعني .؟
- لقد اخفقت في الليلة الماضية .. لقد قرر مستر "لويدكوك" في

التحقيق أن اللص الذي سطا على داره لم يسرق شيئا .

فضحك "لوبين" وقال :

- اقرر لك في التحقيق ذلك ؟ وهل يحزنك أيها الشرطي السابق أني لم اسرق شيئا .؟ ! إذن فليطمئن بالك . لقد سرقت الأوراق وهي الآن تحت وسادتي .

فاشرق وجه مالون" وقال :

- كم يسعدني أن أسمع ذلك . ! الآن لن يزج بـ"ارسين لوبين" في السجن . !

وبعد سكتة قصيرة قال "مالون" :

- يخيل إليّ أن هناك اسرارا غامضة تكتنف هذه الحوادث فاحنى "لوبين" راسه مؤمنا وقال :

- هذا صحيح ، وإنها لأسرار غريبة مثيرة .

فاسترسل "مالون" في استفساراته قائلا :

- لقد تعمد شخص مجهول أن يسرق علبة سجائرك ليلقي عليك الشبهة .

- تماما .

- هذا معناه أن هذا الشخص المجهول يعرف أن "فرانك مارش" و"ارسين لوبين" شخص واحد .

- بكل تاكيد .

- وكيف اكتشف ذلك ؟

- هذا هو اللغز الذي يحيرني .

- ومن يكون هذا الشخص . ؟

- وهذا لغزآخر يا عزيزي "مالون"

اخرج "مالون" غليونه وحشاه بالتبغ وهو يقول :

- موقف محير لا يحتمل .. وينبغي أن يعالج بالحكمة وباسرع ما يمكن . إن استمرار هذه الحالة لا يجوز .

فقال "لوبين" في اقتضاب :

– ومن انبأك أني سارضى باستمرارها .. ! أعرني سمعك يا "مالون".. عندما أخذت الأوراق على عجل من خزانة "لويد كوك" أخذت معها خطأ ورقة أخرى كانت إلى جوارها .. وها هي ذي هذه الورقة

وأخرج "لوبين" من تحت وسادته ورقة صغيرة بسطها إلى الشرطي ليقرأها .

وكان هذا نصها : –

"سير "ريتشارد فولتون" الثلاثاء ٣ منه – سير "ريجنالد أولدين" الاثنين ٩ منه – (كا . هـ . و . بتسون) الخميس ١٩ منه "

فلما أتى "مالون" على الرقعة قال متسائلا :

– ما معنى هذا .. ؟

– لا أظنني مخطئا إذا قلت إن هذه الرقعة قائمة بالأسماء التي ينوي "أرسين لوبين" الثاني أن يسطو على دور أصحابها .. لقد سطا فعلا على قصر "فولتون" . وفي المواعيد المبينة سيحل دور الباقين .. إن "أولدين" عضو في لجنة التجارة الرسمية ومن كبار رجال الإحصاء . ففي حوزته بكل تأكيد بيانات وإحصاءات يهم الجواسيس التجاريين أن يظفروا بها . و"بتسون" عضو في اللجنة البرلمانية لتعديل الضرائب الجمركية . فإذا شمل التعديل المنتظر بعض التجار أمكن استغلال هذه المعلومات وجني الأرباح الطائلة من ورائها

– ولكن ما أهمية ذلك بالنسبة إليك .. ؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة وقال :

– في مساء يوم الاثنين القادم سيسطو "أرسين لوبين" على قصر "أولدين" . ولكنه لن يكون "أرسين لوبين" واحدا .. ! سيسطو على القصر اثنان : "لوبين" الحقيقي و"لوبين" المزيف . ! وسيقبض على المزيف والمسروقات في جيبه .. ! تلك هي الخطة التي أنتويها وسيعتقد البوليس على الفور أن المقبوض عليه "أرسين لوبين" الحقيقي . ولن يضايقني صديقك "بلاك" بعد ذلك بتلميحاته المبهمة وإذا مازج بـ"لوبين" المزيف في السجن عاد الاطمئنان إلى حياتي ولكني

ساحاول قبل ذلك ان اكتشف شخصية هذا المدعي .

فابتسم "مالون" وقال :

- ومن غير الروائي يستطيع أن يتصور موقفا كهذا ينقلب فيه اللص السابق شرطيا والشرطي لصا ؟!

- ومن قال إن الشرطي السابق سينقلب لصا .. ؟

فجذب "مالون" نفسا طويلا من غليونه وأجاب في اقتضاب :

- انا الذي قلت .. ! إنك في حاجة إلى من يساعدك يا صديقي . وساقوم انا بهذه المساعدة . فإذا قبض عليك ربما امكنني أن اقنع القاضي بطهارة نياتك .

وشاع العطف في وجه "لوبين" وهو يرسل بصره إلى الكابتن "مالون". من اجله يغامر "مالون" بشرفه .. ! يا له من صديق مخلص كريم .. !

وقال "لوبين" محاولا أن يخفي انفعاله :

- سانظر في هذا فيما بعد .. أما الآن فيجب ان نتدبر مسالة اخرى : اي الرجال الذين كانوا في قصر "ريثام" هو الذي سرق علبة سجائري وانتحل شخصيتي .. ؟

- فلنستعرضهم واحدا بعد الآخر .. كان هناك عداك وعدا حميك سير "فريد ريك جراهام" : صاحب القصر مستر "ريد جاكسون" ثم "آرثر ويب" و"كريستوفر ترانت" و"روي ماكدونالد" و"موريس هاملتون" و"اوليفر بارنس" وبالتاكيد "جاكسون الابن" .. كلهم تسعة رجال ومن هؤلاء التسعة يجب ان نستبعد شخصين : انت وسير "جراهام" فلا يبقى لدينا إلا سبعة .

- ويمكنك أن تستبعد ايضا "ريد جاكسون" إذ لم يكن حاضرا عند ضياع علبة السجائر . فقد كان في القصر في رفقة سير "جراهام" . واعتقد انه يحسن بنا أن نستبعد أيضا "ريجي جاكسون" فإنه غير اهل لهذه الاعمال .

فلوح الكابتن "مالون" باصبعه في وجه "لوبين" وقال :

- الشرطي النابغ هو الذي يرتاب في كل إنسان .. حتى في نفسه

فضحك "لوبين" وقال :

- إلى درجة تجعله يعجز عن استخلاص المجرم الحقيقي من بين المئات الذين ارتاب فيهم .. !

- يمكننا على أي حال أن نرجئ الاهتمام بـ"جاكسون" الابن قليلا فإذا فرغنا من الأسماء الأخرى عدنا إليه

وأخذا يستعرضان الأسماء مرة أخرى و"لوبين" يذكر لصاحبه رايه في كل منهم . فـ"ويب" متزوج وليس من السهل أن يقوم بمغامراته الليلية ويدع زوجته وحدها في الدار .. إلا إذا كانت زوجته شريكة له وطبيعة خلقها لا تدل على شيء من ذلك ، اما "كريستوفر ترانت" الخ ..

وانتهت بهما المباحثة إلى الشك في اربعة أسماء "ترانت" و"مكدونالد" و"هاملتون" و"بارنس" .. ويمكن ان يضم إليهم "ويب" ثم "ريجي جاكسون" .

وقال "لوبين" متسائلا :

- والآن ما خطوتنا التالية . ؟

صمت الكابتن "مالون" برهة لا يحير جوابا على هذا السؤال ثم قال :

- ليت شعري أيمكننا أن نتزود من بائع الماسة الزرقاء ببعض المعلومات

- أي نوع من المعلومات . ؟

- لنفترض أن أحد الرجال الذين ارتبنا فيهم حضر المزاد فمن الحكمة أن نصرف اهتمامنا إليه أولا .

فقال "لوبين" معترضا :

- ربما كنت على حق يا "مالون" إذا كان "ارسين لوبين" الثاني قد سطا على قصر سير "فولتون" فليس ليسرق الماسة الزرقاء إذ الثابت أنه كان ينشد الوثائق التجارية . فلما اخذت عينيه الماسة لم ير ما يحول دون استيلائه عليها فسرقة الماسة جاءت عفوا لا عمدا .

- ومع ذلك فإني أوثر أن اتصل بصاحب المزاد

- فليكن .. افعل ما شئت .

ثم انتقل إلى قاعة الطعام ليتناول الفطور . وقال "لوبين" :

- اما انا فساشغل نفسي في خلال ذلك بدراسة موقع منزل "اولدين" فإن من الحماقة ان اسطو على بيت دون أن ادرس مواقعه

فابتسم الشرطي وقال :

- ليت شعري كيف لم يمزقك زجاج النافذة عندما قفزت وكسرتها بثقلك ؟

- وقى القناع وجهي والمعطف بدني

ودق الباب في هذه اللحظة ودخل "روبرتس" يحمل بريد الصباح واشرق وجه "لوبين" حين اتى على إحدى الرسائل وقال :

- اقرأ هذا الخطاب يا "مالون" .. قد ساقته العناية الإلهية إلينا واوقعته تحت رحمتنا

وكانت الرسالة مكتوبة بحروف مرسومة على شكل خطوط مستقيمة حتى لا يميز الخط صاحبها . وهذا نصها :

"عزيزي "ارسين لوبين" الأول

" على الرغم مما ازهو بمقدرتي على السطو على البيوت يجب أن أعترف في مذلة بانك ابرع مني واني في كل خطواتي إنما احاول أن احذو حذوك يا أستاذي العظيم . لقد حاولت مرة أو مرتين من قبل أن اظفر ببعض الوثائق فاستحال علي الأمر لمتانة الخزائن المودعة فيها وإن كان من المؤكد انها لا تستعصي عليك .

"إنك لا تدري بالتأكيد عما اتكلم فاعلم إذن اني انتحلت شخصيتك فاصبحت "ارسين لوبين" الثاني لا تنتظر مني اعتذارا؟ إني لن أعتذر ، فطرائقك ووسائلك حق مباح لكل من يستطيع أن يحتذيها .

" منذ ليلتين سطوت على إحدى الدور لأظفر بوثائق تهمني ولكن شاء سوء الحظ أن يرجع صاحب الدار قبل انصرافي .

فرآني وانا ارتدي الثياب السوداء التي اعتدت أنت أن ترتديها في مغامراتك . كما أني تركت في الخزانة بطاقة تحمل اسمك وادهى من ذلك أني تعمدت أن أسقط على الدرج علبة سجائرك الفضية (وقد

سرقتها منك من قبل) وبصمات أصابعك مطبوعة عليها .

"والآن اظن انه ليست بي حاجة إلى إنبائك بما يترتب على خطاب غفل من التوقيع يصل إلى إدارة "سكتلنديارد" وفيه أن صاحب البصمات الظاهرة على علبة السجائر إنما هو الروائي الشهير مستر "فرانك مارش" .

"ولكن ليس في نيتي أن أرسل هذا الخطاب إذا أذعنت لكل ما أبغي ونفذت أوامري بكل دقة . وبقلبي من الرحمة ما يصرفني عن إرهاقك بالمطالب . وإن كان الأمر سيقتضي منك بطبيعة الحال ان تعود لمهنتك القديمة فرافقني في مغامراتي الليلية لتكون لي عونا ، فإني إن ضمنت مساعدتك لم تكن هناك ريبة في الفوز والنجاح .

"فإلي يوم الاثنين القادم حيث نقوم معا بمغامرة جديدة .

"إلى اللقاء يا عزيزي "لوبين"

"ارسين لوبين الثاني"

الفصل العاشر

كان القطار الكهربائي منطلقا تحت الأرض صوب ميدان "اكسفورد" والكابتن "مالون" منزو في أحد الأركان وفي قسمات وجهه امارات الأسى والحزن . إن "ارسين لوبين" متفائل اكثر مما ينبغي ولا عجب في ذلك وهو ما انفك ينظر إلى الحياة إلا بمنظار بهج ومرح . وإنه ليتعامى عن السحب الداكنة السوداء ويزعم أن الشمس متوارية خلفها .. لـ"ارسين لوبين" أن يستبشر خيرا بخطاب غريمه المدعي فيرى فيه فرصة سانحة تهيئ له وسيلة إلى اقتناصه أما "مالون" فكان على النقيض من ذلك متشائما يخشى الخيبة ويتوقع الإخفاق .

ولم يغب عن فطنة الكابتن "مالون" أن "لوبين" الثاني ليس بالغبي الأحمق فقد حدثه الكابتن "بلاك"عما ارتكب من سرقات فإذا بها تنطوي على المكر والدهاء . نعم إنه في دهائه لا يبلغ مرتبة "لوبين" نفسه ، ولكن مما لا شك فيه أن له من المكر وسعة الحيلة ما يجعل اقتناصه عسيرا

واخذ "مالون" يتدبر الموقف ويدرس الظروف المحيطه به . ! لقد استطالت شكوك إدارة "سكتلنديارد" إلى "لوبين" فاحاطته الريب من كل جانب ، وانكشفت شخصيته على حين أن غريمه المدعي مجهول الاسم لا يعرف احد امره ، فإذا ما وقع الحادث الجديد لم تتجه الشبهات إلى المدعي وإنما تتجه إلى "لوبين" الحقيقي وهو بريء طاهر اليد ، فاي رجاء له بعد هذا في النجاة . ؟

وكان "مالون" على علم تام باخلاق المفتش "بلاك" ، فهو رجل لا يفلت فريسته ولو امتدت الأيام ، وإنما تظل عينه عالقة بخصمه يجمع الأدلة ويتحين الفرصة المناسبة لاعتقاله .

وخطاب "لوبين" الثاني إلى "لوبين" الأول . ! أن التهديد بإفشاء امره إلى البوليس تهديد غير مجد بعد أن عرف مدير البوليس أن "لوبين" والروائي "فرانك مارش" شخص واحد . لقد كانت روايته "لغز

شتلاندرايس" نكبة عليه . لقد قرأها "بلاك" فاستنتج أن مؤلفها على علم تام بدقائق السرقة التي ارتكبت في قصر "جرانشستر" ، إذ إن الحادث الذي ذكرت تفاصيله في الرواية لم يكن في الواقع إلا صورة دقيقة لما خفي من غوامض جريمة "جرانشستر" ، ولكن البوليس خشي أن يوجه التهمة إلى روائي شهير مستندا إلى مجرد شبهات تافهة ، فلما سقطت علبة السجائر من "أرسين لوبين" في قصر سير "فولتون" سنحت الفرصة لمقارنة بصماتها ببصمات ذلك الروائي الذي ارتاب فيه البوليس من قبل . فإذا جاء "لوبين" المدعي وهدد "لوبين" الحقيقي بالكشف عن شخصيته لرجال البوليس كان تهديده لا قيمة له ، فإن السر لم يعد خفيا عند إدارة "سكتلنديارد" .

ولقد وعد المدير "لوبين" بأن ينسى الماضي ويغضي عما حدث على شرط ألاّ يرتكب سرقات جديدة . فهل يتحقق هذا الشرط . ؟

إن "لوبين" في خطته التي وضعها لاقتناص غريمه يوشك أن ينقض هذا الشرط ومهما يكن من الأمر فلا مفر من وقوع سرقة جديدة يرتكبها "لوبين" الحقيقي توسلا إلى اكتشاف شخصية غريمه فإن لم يفعل استمر المدعي في ارتكاب هذه السرقات ، فالموقف حرج من الناحيتين لأن وقوع الجرائم باسم "لوبين" (الحقيقي أو المدعي) أمر مؤكد وهذا معناه وقوع "لوبين" الحقيقي في أيدي البوليس .

وتنهد الكابتن "مالون" وقال في نفسه :

– ومهما يكن من الأمر فإنه يخيل إليّ أن "لوبين" على حق في الخطة التي ينتويها .

أما "مالون" فكانت مهمته تتجه إلى محاولة اكتشاف شخصية "لوبين" المدعي ، فإذا وفق أمكنه تدبير أمر القبض عليه قبل يوم الاثنين القادم .. أي قبل الموعد المضروب للسطو على قصر "أولدين" ، فإن من الخير أن يعتقل في داره وأدوات اللصوصية في دولابه والوثائق السرية في خزانته ، فإن تم ذلك نجا "مارش" نجاة تامة .

ونزل الكابتن "مالون" في محطة ميدان "أكسفورد" ومضى إلى مقابلة

سير "بنجامين جريجز" مقيم المزاد الذي بيعت به الماسة الزرقاء ، فقدم إليه نفسه بصفته شرطيا سابقا بإدارة "سكتلنديارد" وعقب على ذلك بقوله :

- جئتك في شأن يتعلق بالماسة الزرقاء

- الماسة الزرقاء التي رسا مزادها على سير "فولتون" . ؟

- تماما .. لقد سرقت الماسة الزرقاء .

فحملق الرجل إلى الكابتن "مالون" وقال :

- سرقت . ! يا إلهي . ! سرقت . ! أنا لا أصدق هذا ! إن الصحف لم تشر إلى ذلك بكلمة واحدة . !

- لأسباب خاصة بسير "فولتون" كتمت الأنباء عن الصحف وقد جئتك يا مستر "جريجز" لتساعدني في المهمة التي أخذتها على عاتقي .. وهي مهمة اكتشاف اللص

- إني رهن إشارتك بالتأكيد .

- أحضر المزاد كثيرون ..؟

- نحو الأربعين شخصا .

- أتعرفهم جميعا ..؟

فتريث "جريجز" برهة ثم قال :

- دعني أفكر .. هناك أربعة أو خمسة ليست لي معرفة بهم .

- أتعرف شخصا يدعى "ترانت" .. وهل حضر المزاد ..؟

- "ترانت" .. ؟ كلا يا سيدي .. لم يكن بين الحاضرين من يدعى "ترانت"

- و"مكدونالد" .. ؟

- كان "مكدونالد" حاضرا .. الأخوان "مكدونالد" .. ولكنهما فوق الشبهات .

فابتسم الكابتن "مالون" وقال :

- إن الشبهة لا تقتصر دون إنسان مهما سما مركزه .

- بالتأكيد .. بالتأكيد .. ولكن يجب أن أنبهك إلى أنهما ابنا عم

"دون بيرن" .

فقال الشرطي في ياس

- ربما كنت على حق في نفيك التهمة عنهما . " وهاملتون" ..؟

- لم يكن حاضرا.

- و"بارنس" ..؟

- سير "ريجنالد بارنس" ..؟ لا أظن أنه كان حاضرا .

- و" و يب" ..؟

- كلا .

- و"جاكسون " ..؟

-" ريجي جاكسون "..؟ إنه يتردد عادة إلى مزاداتنا . ولكنه لم يحضر مزاد الماسة الزرقاء .

ثم عقب "جريجز" على ذلك بقوله :

- إني أرى أن ابحاثك لم تسفر عن نتيجة . فجميع الرجال الذين سالتني عنهم لم يحضروا المزاد . فمن المحتمل أن يكون السارق أحد الأربعة أو الخمسة الغرباء الذين لا علم لي باسمائهم.

- هذا هو الغالب فيما أعتقد .

وغادر الكابتن "مالون" المتجر قانطا .

كان "لوبين" على حق حين قال إن غريمه المدعي لم يسطو على منزل سير "فولتون" ابتغاء الماسة الزرقاء وإنما ابتغاء الوثائق السرية. وما استولى على الماسة إلا عفوا حين رآها أمامه .

ومضى الكابتن " مالون" من فوره إلى قصر "ريد جاكسون" وطلب مقابلته فاستقبله في بشاشة وترحاب وقال :

- إن صديقي سير " فرانك جراهام " لا ينفك يمتدحك ويثني عليك ..

فشكره " مالون " على هذا الإطراء وقال :

- لقد جئتك يا سيدي لاستوضحك رايك في بعض أصدقائك. فقطب مستر "جاكسون" جبينه وقال :

- إنك تسالني يا كابتن " مالون" أمرا تاباه كرامتي . فهل لديك سبب

خاص تبرر به هذا الطلب الشاذ ؟

- نعم يا سيدي .. إني اعتقد ان احد اصدقائك جاسوس تجاري .. اعني احد ضيوفك الذين دعوتهم إلى قصرك في عطلة الاسبوع بمناسبة إعلان خطبة ابنك .

فقطب "ريد جاكسون" جبينه وقال :

- جاسوس تجاري .. ؟ إني امقت الجواسيس على اختلاف الوانهم، فهل انت موقن مما تقول . ؟

- كل اليقين يا سيدي ، وسازودك بدليل جديد .. اتذكر اختفاء علبة سجائر مستر "فرانك مارش" .. ؟

فاحنى "جاكسون" راسه وقال :

- نعم .. ولقد كان في الواقع حادثا غريبا .

- إن العلبة لم تضع يا سيدي عفوا وإنما سرقت عمدا .. وسارقها هو ذلك الجاسوس التجاري الذي حدثتك عنه .

فقال "جاكسون" في هدوء :

- سلني ما شئت يا كابتن "مالون" . فإني لن اضن عليك بمعلوماتي .

- إن خطتي واضحة يا سيدي . فإذا استطعت أن اكشف شخصية سارق العلبة فقد اكشف في الوقت ذاته شخصية الجاسوس ، فإن الرجلين شخص واحد . وقد حصرت دائرة ابحاثي في ستة اشخاص من مدعويك وهم على وجه التحديد : "ترانت" و"مكدونالد" و"هاملتون" و"بارنس" و"ويب" و.. و"ويب" .. اقصد انهم خمسة لا ستة .

لقد هم بان يقول : وابنك "جاكسون" ولكنه استدرك وكرر اسم "ويب".

ومضت بضع دقائق قبل ان يجيب "جاكسون" عن السؤال الذي وجه إليه ، فمضي يحدث الكابتن "مالون" برأية في مدعويه واحدا بعد الآخر ، ويسهب في بيان ما يعرفه من أخلاقه وهل يمكن أن يكون جاسوسا تجاريا وهل في مركزه المالي ما يدفعه إلى الانضواء تحت لواء الجاسوسية طمعا في المال .

وقال الكابتن "مالون" في اثناء الحديث :

- لقد فهمت من اقوالك يا سيدي أنك لا تكاد ترتاب في أحد من مدعويك ، ولكن لا مفر لي على أي الأحوال من ان اتحرى عنهم وسابدأ بـ"مكدونالد" .

فهز "جاكسون" كتفيه وقال :

- إنك ادرى بالتاكيد بمهنتك . ولكني أستطيع أن اراهنك على أن "مكدونالد" ليس بالرجل المنشود .. وإذا شئت رأيي نصحتك بان نبدأ بـ"هاملتون" .

وعندما انصرف الكابتن "مالون" قال "جاكسون" يناجي نفسه :

- لقد تبينت من حديثه انه على حظ موفور من الذكاء ، ولكن لماذا يتحرى أولا عن "مكدونالد" ؟ أولى به أن يصرف اهتمامه إلى "هاملتون" و"ويب" . !

وكان هذا اكبر دليل على جهل "جاكسون" باساليب رجال البوليس السري ، إذ لم يكد "مالون" ينطلق من حضرته حتى أطلق ستة من أعوانه من الشرطة السريين السابقين في أثر الضيوف الستة الذين ارتاب في أمرهم .

الفصل الحادي عشر

في الوقت الذي انهمك فيه الكابتن "مالون" في التحري عمن يشتبه فيهم كان "ارسين لوبين" منطلقا بسيارته إلى الريف صوب قصر سير "ريجنالد" ليدرس موقعه وليتخذ من أسباب الحيطة ما يمكنه من اقتناص غريمه على أن يفر هو دون أن تقع عليه العيون.

ولم يكن هناك مناص من إقامة هذا الفخ .. فتلك هي الطريقة الوحيدة التي تنجي "لوبين" من المصير الذي سينحدر إليه .. فمن الجلي أن المدعي ينوي أن يرغم "لوبين" على الاشتراك معه في مغامراته، وما من شك في انه سيتسلم رسالة اخرى يؤمر فيها بالاستعداد للقيام بالسرقة المرتقبة .. فتلك إذن هي فرصته السانحة إن عرف كيف يدبر الأمر .

ومن يكون هذا الرجل . ؟ وكيف عرف أن "فرانك"هو "ارسين لوبين" ؟

جالت هذه الخواطر في راس "لوبين" وقد اهاج ثائرته أن يذكر أنه بالنسبة إلى غريمه اشبه بالعبد الرقيق لا مفر له من الرضوخ والإذعان، ولقد اضحكه الموقف في أول الأمر وغلبت عليه روح الدعابة فكان له في ذلك ما خفف عنه وقع الصدمة الأليمة التي هزت كبرياءه وجرحت كرامته .

ولقد عرف "لوبين" أن من عادة سير "ريجنالد" أن يحمل معه إلى قصره الريفي بعض الوثائق والمستندات ليدرسها على انفراد ..

ولا شك أن لدى "لوبين" الثاني من الأسباب ما يجعله موقنا من أن سير "ريجنالد" سينقل إلى داره في مساء الإثنين القادم وثائق ذات اهمية كبيرة عند هذا الجاسوس التجاري .

وأخيرا لاح له قصر "ستين جرانج" الذي يشغله سير "ريجنالد اولدين" وبنظرة شاملة عرف "لوبين" أن القصر قائم على بضعة فدادين من الأرض فطابت نفسه بذلك إذ إن التسلل إلى القصور الكبيرة أهون من التسلل إلى البيوت الصغيرة الملتصق بعضها ببعض .. إلا إذا

كانت الحديقة عامرة بالكلاب . !

ولما بلغ "لوبين" القصر تابع سيره على مهل وهو مرسل إليه بصره في نظرات فاحصة .. ثم ارتد ثانية راجعا إلى طريق "لندن".. ولم يطب "لوبين" نفسا بما أسفرت عنه هذه الدراسة إذ كانت سطحية لا تغني شيئا وكان لابد له من أن يدرس مداخل القصر ومخارجه دراسة دقيقة إن أراد أن يكتب له النجاح في المكيدة التي انتوى أن يدبرها .

وكانت الخطوة الأولى في مكيدته أن يتسلل إلى القصر مع غريمه دون أن يلفت إليهما الأنظار .. وبعد ذلك يتولى "لوبين" اغتصاب الخزانة أو درج المكتب الذي تودع فيه الوثائق .. ثم يمهد للكابتن "مالون" ورجاله الاقتراب من القصر . واخيرا يدبر الأمر بحيث يقع "لوبين" الثاني في الفخ بينما يتمكن هو من الفرار.

ولم تكن المهمه بالهينة السهلة .. ويزيدها تعقيدا جهله بمسالك القصر فإذا لم يوفق إلى تذليل هذه العقبة كان إخفاقه مرجحا .

أوقف "لوبين" سيارته وجعل يفكر في وسيلة تمكنه من دخول القصر وإلقاء نظرة على غرفه وقاعاته .. ليس في وسعه أن يزعم انه قادم من قبل شركة الكهرباء لإصلاح أسلاك التيار الكهربائي..

فإن رجال الشركة معروفون لخدم القصر لكثرة ترددهم عليه لقياس العداد ، فما العمل . ؟

وفجاة ومضت في ذهنه خاطرة طيبة . فادار المحرك وانطلق إلى لندن" .

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل استقل "لوبين" سيارته وقد ارتدى ثياب العمل السوداء واتجه إلى قصر سير"ريجنالد اولدين" فلما بلغه تخطى السياج ووثب إلى الداخل واتجه صوب البيت وهو يسير على الحشائش الخضراء متجنبا المشى المفروش بالحصى والزلط .. فإن تقلقل الحصى تحت قدميه كفيل بان يرسل صوتا يكشف وجوده .

ولكنه انتهى اخيرا إلى حيث لم يكن له مفر من اجتياز المشي بعد أن بلغ حدود الحديقة . غيرانه كان متهيئا لمثل هذه العقبة فاخرج من

منطقته المشدودة إلى وسطه قطعتين كبيرتين من الفلين القى إحداهما فوق الزلط ووقف عليه بقدميه معا . ثم القى القطعة الأخرى وانتقل إليها .. وهكذا اخذ ينتقل من قطعة إلى اخرى دون ان يصدر عنه اي صوت .

ولم يكن اغتصاب النافذة بالامر العسير . فتخطى سياجها ووثب إلى الداخل . ولكنه لم يبق في القصر اكثر من دقيقتين نجح في خلالهما في إنجاز المهمة التي جاء من اجلها .

وبعد ساعة كان " ارسين لوبين" يغط في نومه منتظرا بزوغ الصباح. لم يكد سير " ريجنالد" يغادر قصره حتى قرع الباب فذهبت الوصيفة " كيتي" لتستقبل الطارق فرات امامها رجلا في ثياب العمل ابتدرها بقوله :

- اني موفد من شركة التليفون يا انسة .. إن تليفونكم معطوب.

- احقا . !

- لقد اتصل بنا احد مشتركينا وانبانا انه حاول الاتصال بالقصر مرارا في هذا الصباح فلم يفلح .

فمضت الوصيفة إلى سيدتها وعادت إلى العامل تقول :

- لقد حاولت سيدتي فعلا مخاطبة بعض اصحابها فلم يتيسر لها الاتصال بهم .

وقادته الوصيفة إلى البهو عن طريق المطبخ وقالت :

- هاك جهاز التليفون .

- فتناول العامل السماعة وثبتها على اذنه وقال :

- إن التليفون معطوب بلاشك . فالازيز منقطع .

واخذ "لوبين" (الذي لم يكن إلا العامل متنكرا) يعالج الجهاز دون جدوى . فالتفت إلى الوصيفة قائلا :

- يجب ان اتتبع الاسلاك من غرفة إلى غرفة. فقد يكون العطب في جزء منها .

وفي اثر الوصيفة اخذ "لوبين" يتنقل من غرفة إلى اخرى ويدرس

مسالك البيت وممراته في خلال نلك . ثم نزل إلى البدروم وهو يقول:

– يجب أن أفحص الفيشات الكهربائية .

ولما فتح صندوق الفيشات قال :

– أرأيت . ؟ لقد تلفت إحدى الفيشات .

وأخرج من صندوق أدواته فيشة جديدة ركبها مكان الفيشة التي انتزعها عندما زار القصر في جوف الليل .

وقبل أن ينصرف التفت إلى الفتاة قائلا :

– اسمعي .. أتحبين روايات "رونالد كولمان" .. إن له فيلما معروضا الليلة في .

فقاطعته الفتاة في لهجة غاضبة قائلة :

– سأنبئ خطيبي بالأمر لنحضره معا

فتنهد "لوبين" وقال :

– ما أسوأ حظي . !

وحمل صندوق أدواته وانصرف .

كان الكابتن "مالون" في انتظاره في الدار وقد ابتدره بقوله :

– لقد أنبأني "روبرتس" أنك أمضيت ليلتك خارج البيت .. فهل عدت إلى أعمالك الخبيثة . ؟

فضحك "لوبين" وقال :

– حدثني أولا بأنبائك أحدثك بأنبائي .

فهز "مالون" رأسه في أسى وقال :

– كلما تعمقت في دراسة الموقف بدا لي معقدا محيرا . يجب أن تخرج "كريستوفر ترانت" من قائمة المشتبه فيهم . وكذلك "بارنس" إن لـ"بارنس" من الثراء ما يتيح له شراء مدينة لندن لو شاء . !

– وما أدراك أنه يقوم على هذه الأعمال ولعا بالمغامرة .. مثلي.؟

فابتسم الشرطي وقال :

– ولكن مستر "بارنس" ليس مثلك على أية حال .

- اصبت ! .. والباقون . ؟

- إني اميل إلى الظن للوهلة الأولى أن "مكدونالد" هو رجلنا ومما يضاعف ريبتي فيه أنه مقامر وغارق في الدين . وهو غير متزوج ويمضي أغلب لياليه خارج داره محتجا بانه بات عند أحد أصدقائه .

فتمتم "لوبين" قائلا :

- وفي هذا ما يجعلك تسيء الظن به . ؟

- تماما .. ولكن هناك أسباب أخرى تجعلني انفي التهمة عنه .

- وما هذه الأسباب . ؟

- اخلاقه .. إن لي يا مستر "مارش" على الأخلاق حكما لا يخطئ قد لا يبعد أن يكون "مكدونالد" لصا . ولكن في طباعه ما يجعلني أرتاب في أن يدبر ضد أي مخلوق مكيدة دنيئة كتعمده إلقاء علبة سجائرك لصرف الشبهة إليك . ولست أظن أن في اخلاقه ايضا ما يجعله يرضى بإرسال هذا الخطاب إليك .

ففكر "لوبين" برهة ثم قال :

- إذن فانت تعتقد أن "لوبين" الثاني رجل بارد الطباع هادئ الأعصاب له ولع بالمفاجآت المسرحية . ؟

- تماما .. وهذا الوصف ينطبق على "ويب" و"هاملتون" .

- "ويب" و"هاملتون" . ! ولكنهما من رجال الأعمال المعروفين . !

- نعم .. فـ"هاملتون" متصل بإحدى شركات بيع الأسهم والسندات اما "ويب" فمروج لأسهم الشركات الجديدة .. والواقع أني عدلت عن الاشتباه في الرجال الثلاثة وصرفت ريبتي إلى "ويب" و"هاملتون" وحدهما فإذا تبينا أن أحدهما في ورطة مالية كان هو رجلنا المنشود بلا نزاع .

وقص "لوبين" على الكابتن "مالون" ما كان من جولته الليلية وكيف تسلل إلى "ستين جرانج" فافسد إحدى الفيشات التليفونية .. فلما انقطع التيار الكهربائي عن التليفون رجع إلى القصر في الصباح متنكرا في زي العمال واستطاع بذلك أن يتجول في انحاء القصر وأن

يدرس مداخله ومخارجه .

فصاح "مالون" متسائلا :

- ولكن لم فعلت ذلك . ؟ لم استهدفت للخطر . ؟

- لم يكن التسلل إلى "ستين جرانج" منطويا على اي خطر ومهما يكن من الامر فلم يكن لي مناص من أن افعل ذلك لأضمن فوزي في يوم الاثنين . ولكن خبرني أولا يا "مالون" : كم عدد رجالك الذين تستطيع أن تركن إليهم . ؟

- ستة . وكلهم من رجال "سكتلنديارد" المتقاعدين .

- حسبي خمسة منهم .. في يوم الاثنين القادم اجمع رجالك واذهب إلى قصر "ستين جرانج" فاودع السيارة حارة ضيقة تقع جنوب القصر فإذا لم أتصل بك حتى الساعة الثانية عشرة فمر رجالك بمحاصرة القصر ويقف احدهم إلى يسار البوابة الكبرى على قيد عشر خطوات منها . فيستطيع وهو في موقفه هذا أن يراقب نوافذ غرفة الاستقبال . وليراقب رجلان الجهة اليسرى من القصر . وهذان الرجلان هما اللذان سيتوليان اعتقال "لوبين" المدعي . أما الرجلان الباقيان فاعهد إليهما بمراقبة الناحية الخلفية من القصر اما انت فتول مراقبة الجهة اليمنى . ومن إحدى هذه النوافذ اليمنى ساومض بمصباحي الكهربائي ومضات معينة تفهم منها أن ساعة الهجوم قد حلت . ومن هذه النافذة أيضا ساهرب فإذا رايتني اخرج في ثيابي السوداء المعهودة من هذه النافذة فإياك أن تعترضني . وإنما تسلق النافذة واقفز إلى الداخل .

وقد اخترت هذه النافذة بالذات لأسباب عديدة : اولا لانها واقعة في الغرفة التي تحتوي على الخزانة . وثانيا لانها غير مزودة بستار او مصاريع خشبية مما يمكنني من إرسال الإشارات إليك دون أن اثير ريبة زميلي .

وساحاول أن اتسلل إلى البيت من إحدى الشرفات المطلة على الجانب الأيسر وهذه الشرفة مفضية إلى ممر ينتهي بالغرفة التي

فيها الخزانة . وقد صفت المقاعد على طول هذا الممر . وساحاول أن اجعل زميلي يتقدمني . وساغتنم فرصة سيري خلفه فاقلب مقعدا على الأرض ليسد الطريق .

وإذا ما دخلنا الغرفة فسابذل كل ما في وسعي لاغتصاب الخزانة فإن افلحت في فتحها اقترب منها زميلي ليغترف ما شاء فارسل إليك الإشارة خلسة وعليك حينئذ ان تنفخ في صفارتك ليطبق رجالك على البيت من كل ناحية وحين اسمع الصفير ساصرخ في زميلي : إلى الفرار .. ! داهمنا البوليس .. ! ويستولي الذعر على صديقي . وفي الصدمة الفجائية سيسرع بالتاكيد إلى الفرار من نفس الطريق الذي جاء منه فلا يكاد يخطو بضع خطوات في الممشى المظلم حتى يتعثر في الكرسي الذي تعمدت أن أقلبه . فإذا ما نهض واقفا واستعاد توازنه كان الوقت قد اتسع لكم للانقضاض عليه اما انا فساكون قد هربت في خلال ذلك من النافذة التي ذكرتها لك ... فما رأيك في هذه الخطة..؟

لبث الكابتن "مالون" ينظر إلى "لوبين" برهة في شيء من الإعجاب ثم قال :

- إني أحمد الله على أني لست "ارسين لوبين" الثاني .. !

الفصل الثاني عشر

بعد أن انصرف الكابتن "مالون" خلا "ارسين لوبين" إلى نفسه وجعل يتروى في الخطة التي وضعها وهو يقلب وجوه الرأي فيها ويسائل نفسه عما يعتورها من العيوب . فإن حريته متوقفة على نجاحه فيها .

- لقد اتيتني بالوثائق التي سرقتها مني . ومن اجل هذا ساصفح عنك واتجاهل الماضي . ولكن يجب أن انذرك يا "لوبين" بان إدارة "سكتلنديارد" لن تقف مكتوفة اليدين إذا عدت إلى سرقاتك إذا اشتبهنا في انك رجعت إلى نشاطك أمرت في الحال بإلقاء القبض عليك فحذار ! لقد انذرتك .. !

فقال "لوبين" معترضا :

- هذا إذا كنت قد اعترفت باني "ارسين لوبين"

فابتسم سير "فولتون" وقال في اقتضاب :

- وهل في ذلك اي شك . ؟ أليست إعادتك الوثائق اكبر دليل على انك "ارسين لوبين" وانك ما أعدتها إلا خوفا من عواقب تهديدي .. ؟

فهز "لوبين" راسه وقال :

- كلا يا سيدي المدير .. إني ما أعدت إليك الوثائق إلا استجابة لروح المغامرة التي تعتمل في صدري .. أعدتها إليك ولعا بالمغامرة لا خوفا من وعيدك

فقال المدير في لهجة ظفر وانتصار :

- وإذا لم تكن "ارسين لوبين" فكيف عرفت مكان الأوراق .. ؟

- الم تنبئني انت نفسك بان "ارسين لوبين" شوهد وهو يدخل المنزل رقم ١٧ في شارع ونشستر بعد أن هرب من قصرك .. ؟ انسيت انك انت الذي قصصت عليّ الحكاية بحذافيرها ..؟

- كلام فارغ .. ! وإلا فكيف تعلل عثورنا على علبة السجائر المطبوعة عليها بصمات أصابعك .. ؟

- لقد انبأتك منذ قليل بتعليل ذلك .. السبب في ظهور بصماتي

عليها راجع إلى أنها علبتي حقيقة . ولكنها منذ أسابيع سرقت مني ولديَّ الدليل الذي يدعم قولي

- دليل .. أي دليل .. ؟

- سل المستر "ريد جاكسون"

وللمرة الأولى بدت الريبة في وجه مدير البوليس وقال :

- زدني إيضاحا

وقص عليه "لوبين" تفاصيل الظروف التي اقترنت بضياع علبة السجائر . ولم يكن هناك شك في أن يقين سير "ريتشارد فولتون" من شخصية "لوبين" بدأ يتزعزع وأخيرا قال يسأله :

- وكيف تعلل براعتك في السطو على المنزل رقم ١٧ في الليلة الماضية .. ؟ ألا تدل هذه البراعة على مران قديم .. ؟

- إن نجاحي إنما يرجع إلى محالفة الحظ لي . ولست تجهل بالتأكيد أن مهمتي كروائي تحتم علي أن أدرس الجرائم دراسة نظرية فطبقت نظرياتي في هذه السرقة بطريقة عملية .

- قرر "لويد كوك" في التحقيق أن اللص يرتدي ثيابا سوداء ومن الأوصاف التي ذكرها عرفنا أنها شبيهة بثياب "أرسين لوبين"

فقال "لوبين" معترضا :

- وهل يستحيل على المرء أن يصبغ بالسواد قميصا أبيض ؟

وانتهى الحوار عند هذا الحد .

وغادر "لوبين" "سكتلنديارد" وهو راض عن نتيجة هذا الحديث : لقد استطاع أن يبذر بذور الشك في ذهن المدير العام للبوليس فإذا قبض على "أرسين لوبين" المدعي في يوم الاثنين القادم لم تخالج الريبة سير "فولتون" في حقيقة شخصيته ولاعتقد على الفور أن "لوبين" المدعي هو "لوبين" الحقيقي .

أما إذا أفلت "لوبين" المزيف فلن يهدأ بال مدير البوليس العام حتى يأمر بالقيام بتحريات جديدة وتحقيق ماضي "لوبين" الأصلي إراحة لضميره . وإذا ما نبش البوليس الماضي انكشف له من الأدلة والقرائن

ما يوحي بالحقيقة .

ظل "لوبين" في مقعده وقتا طويلا وهو يقلب وجوه النظر في مكيدته لقد عرف من القائمة ان "لوبين" المزيف ينوي أن يسطو على "ستين جرانج" يوم الاثنين القادم . والرسالة التي جاءته منه حددت يون الاثنين موعدا للمغامرة المنتظرة . فلا شك إذن أن قصر "ستين جرانج" هو الهدف المقصود .

على انه كانت هناك نقطة واحدة خشي "لوبين" عاقبتها . لنفرض ان "لويد كوك" اتصل بالمدعي وانباه بسرقة القائمة . فما الذي يمكن أن يترتب على ذلك . ؟ الا يجوز أن يعدل "لوبين" المدعي عن السطو على "ستين جرانج" في يوم الإثنين المذكور بالقائمة فيحدد لهذه الجريمة موعدا آخر لا علم لـ"لوبين" به . ؟

لو أن هذا حدث لفسدت خطته ولما عاد للمكيدة التي دبرها اي نفع .

وانقذه من هذا الوسواس ان دخل عليه "روبرتس" يحمل إليه بريد المساء .

كان بين الخطابات رسالة من جوان" طاب "لوبين" نفسا بقراءتها إذ حدثته عن هناءتها بتلك الأيام التي تمضيها في الريف وانها لا تتمنى إلاّ أن يكون إلى جانبها .

أما الرسالة الثانية فكانت من "ارسين لوبين" المزيف .

وهذا نصها :

"عزيزي "ارسين لوبين" الأول .

"في منتصف ليلة يوم الإثنين القادم كن عند متحف "برايتون" وارتد ثيابك السوداء المالوفة ، واحمل معك جميع الأدوات التي قد تحتاج إليها لاغتصاب الخزائن . وستمر بك سيارة من طراز موريس ستهدئ من سيرها إذا حاذتك . وساقول لك : "هل أنت مستر "فرانك مارش" . ؟ " ولا حاجة بك بالتاكيد إلى الإجابة عن هذا السؤال وإنما يكفي أن تقفز إلى السيارة وتجلس في الجزء الخلفي منها .

"إذا تخلفت عن الموعد المضروب تلقت إدارة "سكتلنديارد" في الصباح

رسالة لا يسرك أن تصل إلى رجال البوليس . "
"ارسين لوبين الثاني"
أرسل "ارسين لوبين" بصره إلى ساعة المتحف فوجد انه لم تبق إلا خمس دقائق على الموعد المحدد .
كان الليل ساكنا والحركة منقطعة وكل شيء يغري بالمغامرة المنتظرة ويمهد لها . ولكنها كانت اول مغامرة يقوم بها "لوبين" في أيدي رجال البوليس .
ووثبت إلى ذهنة ذكريات الماضي : ذكر انه أصاب في عالم الجريمة مجدا لا يطاول حتى أصبح اسمه علما على الدهاء وسعة الحيلة والاستخفاف بسلطة القانون والتهكم على غباوة رجال البوليس .
والآن .. ما الذي صار إليه أمره .. ؟ أيكون صاحب هذا المجد كله .. أيكون الرجل الذي طار اسمه على كل لسان . ثم ينقلب فإذا هو عبد رقيق لرجل يسيره ويتحكم في إرادته . ؟
وكل هذا من أجل زوجته "جوان" . لقد تعرف بها وافضى إليها بحقيقة امره وكشف لها عن خبيئة ما تجهل . فلما عرفت انه "ارسين لوبين" لم تمجد فيه بطولته الوهمية وإنما راحت تبث مشاعر الخير في نفسه فما زالت به حتى استجاب إلى رجائها فالقى سترا على الماضي واقلع عن السرقة وادركته التوبة .
وقد انقضى عامان كاملان وهو تائب نادم لا يلوث يده بجريمة جديدة ولا يفكر في ماضيه إلا كما يفكر المرء في كابوس مخيف لم يكد يتراءى حتى زال وتبدد .
والآن يجيء هذا المدعي فيلوث اسمه ويدفعه قسرا إلى حياة الجريمة .
إنه لا يخشى السجن ولا يهاب القيود وإنما يفزعه شيء واحد .. يفزعه ان يطعن قلب "جوان" وان يهدد ثقتها وإيمانها به .. ! إن الموت عنده أهون من ذلك بكثير . !
ومن أجل "جوان" وحدها .. لا من أجل حريته .. ولا من أجل اسمه ..

يجب ان ينجح .. ويجب ان يعتقل "لوبين" المدعي . !

وافاق "لوبين" من خواطره على ساعة المتحف وهي ترسل دقاتها الاثنتي عشرة .

وما مرت ثوان قليلة حتى انبعثت من جوف الظلام سيارة

وحين حانته السيارة هدات من سيرها وتكلم من داخلها صوت متهدج النبرات :

- هل انت مستر "فرانك مارش" . ؟

فاحنى "لوبين" راسه وصعد إلى السيارة وأوصد الباب في حركة عنيفة . !

وسمع الرجل الجالس إلى عجلة القيادة يضحك ضحكة خشنة ويقول :

- ما رايك يا "لوبين" . ؟ ايعجبك أن تتلقى أوامرك من "لوبين" الثاني؟

حاول "لوبين" ان يتعرف على الصوت .. ولكن لم يكن هناك خفاء في أن تهدجه مفتعل لإخفاء حقيقته . ولم يستطع ان يتبين في هذا الصوت الذي تشوبه بحة صوت أحد الرجال الذين حضروا سرقة علبة سجائره . !

وقال "لوبين" في صوت هادئ :

- نعم .. يعجبني كما يعجبك .

وللمرة الثانية تناهت إلى سمعه الضحكة الخشنة :

- إني أعدك على أية حال بالا أغلو في مطالبي .. فلن اسألك إلا ما تقضي به الضرورة الملحة .. مما يؤسف له يا "لوبين" أن تعتزل العمل وانت أبرع لص على وجه الأرض . ولكني اعتقد أن توبتك إنما ترجع إلى حياتك الزوجية .

لزم "لوبين" الصمت ولم يحر جوابا .. الا ليته يستطيع أن يكتشف شخصية هذا الرجل . !

- ماذا . ؟ الا تنوي أن تجيب . ؟ فليكن .. فلست أبالي .. إن الشيء الوحيد الذي يعنيني في هذه اللحظة هو السرقة التي ستقوم بها

فاعرني سمعك .. على مسافة بضعة كيلو مترات من هذا المكان قصر ..
وفي هذا القصر خزانة متينة أريد منك ان تفتحها لأجلي . ؟
يا لقحة هذا المدعي . !
ولم يملك "لوبين" أن قال متسائلا :
– وما يكون من شان الغنيمة . ؟ انقتسمها معا . ؟
فكان الجواب الصارم :
– كلا . جزاؤك الوحيد ينحصر في كتماني أمرك وعدم الوشاية بك
إلى إدارة "سكتلنديارد" .
فقال "لوبين" متهكما :
– شكرا . شكرا جزيلا .
ولم يتبادلا بعد هذا كلمة واحدة حتى وقفت السيارة .
وقال الرجل الجالس إلى عجلة القيادة :
– لقد وصلنا .. ضع القناع على وجهك وانزل
وقطب "لوبين" جبينه وجعل يهون من الغضب الذي استولى عليه
وهو يتلقى هذا الأمر .
ولما نزل من السيارة قال الثاني :
– اتبعني .
وبعد مسيرة بضع دقائق لاح لعيني "لوبين" بناء ينبعث من جوف
الظلمة أدرك من طرازه أنه قصر "ستين جرانج"
وتكلم الرجل قائلا :
– إن الحديقة في الناحية الأخرى من القصر .
فقال "لوبين" متسائلا :
– وكيف السبيل إلى دخوله . ؟
فكان الجواب ضحكة خشنة أطلقها الرجل وعقب عليها بقوله :
– هذا شانك انت .. إني على استعداد تام للاعتراف بانك ابرع مني
في هذه المهنة :
فقال "لوبين" محتجا :

- ولكني اجهل المكان . وما اعتدت أن أسطو على بيت إلاّ وقد درست موقعه من قبل

فكان الجواب الصارم :

- وما دمت لم تدرس موقعه فالتمس خير الوسائل للدخول .

ورأى "لوبين" زيادة في التضليل أن يتابع الحوار فقال :

- ولكن كان ينبغي ..

وفجأة شعر بفوهة مسدس تلتصق بأذنه وهمس الصوت المتهدج قائلا :

- اتميز لمسة المسدس . ؟ نفذ أوامري ودعك من المراوغة أو تدبير المكائد وإلاّ . !

فاحنى "لوبين" رأسه وقال :

- سمعا وطاعة

إنه لم يحسب حسابا لوجود مسدس مع غريمه . فما عساه يقع لو شرع هذا المدعي في إطلاق النار على الكابتن "مالون" ورجاله.!

وتسلق "لوبين" سياج الحديقة ووثب إلى الداخل وزميله في اثره

واخذ "لوبين" يدير عينيه فيما حوله ثم قال :

- فلنجرب هذه الشرفة .

سار إلى الشرفة وعالجها فانفتح بابها . فالتفت إلى صاحبه قائلا :

- ادخل .

اقرأ بقية الأحداث في العدد القادم وعنوانه "ارسين لوبين رقم٢"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها..
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب
٢	آرسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	ارسين لوبين رقم ٢
٥	آرسين لوبين في السجن
٦	المعركة الأخيرة
٧	آرسين لوبين في موسكو
٨	آرسين لوبين في قاع البحر
٩	آرسين لوبين في نيويورك
١٠	اسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	اصبع ارسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات ارسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار